كيف تحفظ القرآن الكريم

تأليف
الدكتور عبد الرب نواب الدين
أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية - المدينة النبوية

الناشر
مكتبة ابن القيم للنشر والتوزيع
المدينة المنورة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
مزيدة ومنقحة

الناشر :
مكتبة ابن القيم للنشر والتوزيع
المدينة المنورة - شارع أبي ذر - خلف دار الحديث
المدينة - هاتف : ٨٣٨٨٠٠٩ ص.ب: ٣٦١٥

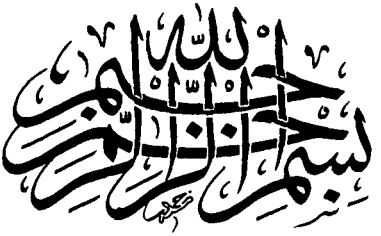

تقديم لمعالي الدكتور
عبد الله بن عبد المحسن التركي
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله وبعد :

إذا كان الشباب في كل أمة هم عدة مستقبلها ورجال غدها فإن إعدادهم الإعداد السليم مطلب رئيسي للقيام بالدور المنوط بهم .

وإذا كنا نرجو للأمة الإسلامية أن تصبح ذات شأن وأن تعيد أمجادها وتجبر المجتمع الدولي على احترامها وتنشر دعوة الله في أرضه الفسيحة فعليها بالاهتمام بنبراس حياتها ووسيلة بقائها ، كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم .

والقرآن الكريم خير كتاب أنزله الله على خاتم رسله وأفضل خلقه ليكون للعالمين مبشراً ونذيراً . وهو منزل على خير أمة أخرجت للناس أمة الإسلام ليبين لها أمور دينها ودنياها ﴿ ونزلنا عليك الكتب تبياناً لكل شيء ﴾[1] فهو دستور الأمة وشريعتها الخالدة إلى يوم الدين .

والاهتمام بكتاب الله تلاوة وحفظاً وتفسيراً واجب الأمة الإسلامية جمعاء وقد وعد الله ورسوله حملة كتابه العظيم بالأجر ورفعة الشأن والتميز في الدنيا والآخرة . قال تعالى :

---

(١) الآية ٨٩ من سورة النحل .

﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ☆ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، إنه غفور شكور ﴾[1].

وقال ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلّمه) وقال : (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار . الحديث) واقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) وقال : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) والآيات والأحاديث التي تبين فضل القرآن ومنزلة أهله كثيرة وقد أشار صاحب هذا البحث إلى كثير منها .

والجامعة وهي تبذل قصارى جهدها في خدمة كتاب الله وسنة رسوله المطهرة بشتى الوسائل يسعدها أن تقدم لشباب أمة الإسلام هذا الكتاب القيم الذي يرشد لأحسن الطرق وأيسرها لحفظ القرآن العظيم . ومن أجدر من الشباب للقيام بهذه المهمة ؟ فحفظ القرآن وفهم معانيه يحقق لهم الانطلاق في ركاب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجعلهم جنوداً لنشر الإيمان والعدل وتخليص العالم مما هم فيه من الضلال والجور والظلم الذي يسود بقاعاً كثيرة من أرض الله اليوم .

والإنسان وهو يقدم لمثل هذا الكتاب يشعر بالرهبة والرغبة خوفاً وإجلالاً وتقديراً لحبل الله المتين ونوره المبين ومعجزته الخالدة

---

(١) ٢٩، ٣٠ من سورة فاطر .

التي أعجزت الإنس والجن ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾[1] وقد حفظه الله إلى يوم القيامة فقال ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[2].

إن هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يجب احترامه والعناية به وأن يقف المسلم أمام آياته خاشعاً خاضعاً يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه .

ومؤلف هذا البحث (كيف تحفظ القرآن) الشيخ/ عبد الرب نواب الدين المحاضر في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يقدم لنا جزاه الله خيراً . كثيراً من الطرق المعينة على حفظ كتاب الله والوقاية من النسيان .

وقد تحدث في الفصل الأول عن ذكر بعض فضائل القرآن وحملته وحفاظه . وبين العوامل الضرورية للحفظ مثل الاستعداد الشخصي وتنظيم الوقت وإيجاد المقرىء والمعلم المناسب وإيجاد الحوافز المختلفة .

كما بين الخطوات والوسائل الأساسية المطلوب اتباعها في الحفظ ودور كل من الراغب في الحفظ والمقرىء . وعرض بعض الطرق الجزئية والكلية ورسم جداول ونماذج ميسرة للحفظ ليحاول الشباب الاستفادة منها . إضافة إلى الإشارة إلى بعض الوسائل الأخرى المساعدة للحفظ .

---

(١) ٨٨ من سورة الإسراء .

(٢) ٩ من سورة الحجر .

واعتنى في الفصل الثاني بأهمية صيانة القرآن من النسيان . فبين أسباب النسيان والمذموم منها بوجه خاص . وذكر أهم أسباب الوقاية من النسيان مثل تعهده بكثرة التكرار . ومعاودة الحفظ . والسماع من غيره . والوقوف على المعاني والتدبر وقدم في ختام بحثه بعض التوصيات لمن في يدهم الاشراف على جمعيات تحفيظ القرآن ومدارسه ومن بيدهم التخطيط للمناهج التعليمية في بلاد المسلمين ليعطوا مزيدا من الاهتمام بكتاب الله وحفظه بالنسبة لناشئة الإسلام . فجزاه الله خير الجزاء ونفعنا جميعاً بهذا البحث وجعله وسيلة خير من وسائل الدعوة إلى حفظ القرآن وفهم شريعة الإسلام الفهم الصحيح . والله الهادي إلى سواء السبيل .

مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عبد الله بن عبد المحسن التركي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ، أفلا تعقلون ﴾

(سورة الأنبياء / الآية ١٠)

الاهـــداء

- إلى كل أب يـود أن ينشـأ أبنـاؤه في ريـاض القرآن الكريم ، وأن يكونوا حملة كتاب الله ، القائمين به .
- إلى فتيان المسلمين وفتياتهم الـذين شغلوا عن الحقيقـة بـالغشـاء ... واستدرجوا من حيث لا يعلمون فأضاعوا الأوقات في الهفوات .
- إلى أولادي الذين وددت السير بهم في طريق القرآن ، آداءاً للأمانة ووفاءاً بالعهد .

أقدم هذا البحث الميسر ، تذكيراً وتبصرة .

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه ومن تبعه ، وبعد : فقد كان من منن الله أن لاقى هذا الكتاب قبولاً في أوساط طلبة العلم ، وحظي بطباعته على نفقة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية أول مرة وتصديره بقلم معالي مدير الجامعة وفقه الله ، وقد سألني عن هذا الكتاب كثير من طلبة العلم زاعمين أنه اشتمل على فوائد جمة في أسلوب عرضه وترتيب منهجه ، فقمت بمراجعة مسوداته وخرجت من الأحاديث ما أحتاج إلى مزيد عناية ودعمت بعض النقاط بأحاديث أخرى شرحتها مسترشداً بأقوال الاعلام الرواد ، وتوخيت أن تكون الطبعة الثانية أكثر فائدة وأوفى بالمراد .

والله أسأل أن يجعله خالصاً له ، منه العون والتوفيق ،،،

المدينة المنورة
١٤٠٩/٣/٢٣هـ

د. عبد الرب نواب الدين

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً والصلاة والسلام على رسول الله إمـام القراء وقـدوة الفضـلاء وعلى آلـه وصحبـه ومن اقتفى أثره ودعا بدعوته وبعد :

فـإني رأيت علم القرآن حفظـاً وتقوى .. لا يحملـه إلا من أطلـق عليهم (رجال الدين) كالوعاظ وطلاب الشرع وأئمـة المسـاجـد ومـأذوني الأنكحة ومن إليهم .. وإن حصر القرآن في نطاق هؤلاء الأخيـار دون غيرهم ، لم تعهده أمـة الإسلام على امتـداد تـاريخهـا المشرق ، وتعـاقب مراحلها المختلفة .

لأن الإسلام دين ودنيا عقيدة وشريعة ، إنه منهاج حياة .. وكل فرد ينتمي إلى أمـة الإسـلام مهما كان حـالــه ، مطــالب بتعليم القرآن والسير على نهجه .

ورأيت - كذلك - أطفـالاً يجوبون السكـك ، وقـد غـاب عنهم اهتمام ولاة أمورهم ، وغابت مع ذلك القدوة الطيبة الموجهة .. وأضحوا بذلك على مر السنين عبئاً على البلاد والعباد .

ورأيت شبــابـاً تنزع نفـوسهم إلى حفـظ كتــاب الله ، لكنهم يستصعبونه ويتساءل بعضهم: أيقدر لي حفظ القرآن ولم أكن بـدأت في حفظه من الصغر؟

لهذا كله ، رجوت أن يكون هذا البحث على وجازته خير معين لمن أراد الرشاد وطلب السداد في حفظ الكتاب .

ولقد سرت فيه سير الحريص الجامع بين القديم في أصالته ، والحديث في معاصرته ، وكان جل همي بعد هذا أن يكون واضح العبارة سهلاً مفيداً لكل المستويات وجميع الثقافات .

واتبعت الخطة التي رأيتها تستوفي أطراف البحث ، فكانت كما يلي :

خطة البحث

التمهيد : (فضل القرآن الكريم وفضل حملته) .

(أ) نبذة من فضائل القرآن الكريم .

(ب) نبذة عن حملةالقرآن عبر التاريخالإسلامي .

(جـ) الحكم الشرعي لحفظ القرآن الكريم .

(د) فوائد حفظ القرآن الكريم .

الفصل الأول : (كيفية حفظ كتاب الله) ويشتمل على أربعة مباحث :

١ - تعريف الحفظ ومفهومه .

٢ - العوامل الضرورية لحفظ كتاب الله .

٣ - الوسائل الأساسية لحفظ القرآن الكريم .

٤ - الوسائل الثانوية (المساعدة) على ذلك .

الفصل الثاني : (كيفية المحافظة على القرآن من النسيان) وفيه مبحثان :

١ - النسيان وأسبابه والنوع المذموم منه .

٢ - أساليب الوقاية من النسيان .

الخاتمة : وتضمنت :

١ - خلاصة البحث .

- التوصيات .

وغاية مناي أن أكون قد قيدت علم حفظ القرآن ، بعد أن كان متعارفاً عليه متداولاً بين حملة القرآن ، ولهذا السبب لم يفرد بالتصنيف أكثر من بحث في علوم القرآن .

وإن كان في هذا البحث صواب وحق فلله الحمد على ما وفق وأعان وإن كانت الأخرى استغفرته ، وجنحت إلى الصواب والحق ، وأسأل الله أن ينفعني بهذا العمل يوم يقوم الأشهاد وهو حسبي .

د. عبد الرب نواب الدين

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

التمهيـــــد

(فضل القرآن الكريم ، وفضل حملته)

١ - فضائل القرآن الكريم .
٢ - حملة القرآن في التاريخ الإسلامي .
٣ - حكم حفظ القرآن .
٤ - فوائد حفظ القرآن الكريم .

التمهيـــــد

(فضل القرآن الكريم ، وفضل حملته)

أولاً : نبذة من فضائل القرآن الكريم :

لا يخفى على المسلم فضل كتاب الله ، فهو كلام الله ، ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾[1].

وهذا القرآن هو المعجزة الكبرى الخالدة لرسولنا ﷺ تكفل الله سبحانه بحفظه من التحريف والبديل دون سائر الكتب السماوية يقول تعالى :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[2].

ولقد وصف كتابه بأوصاف الجلال والكمال فقال :

﴿ ولقد ءاتينٰك سبعاً من المثاني والقرءان العظيم ﴾[3].

وقال : ﴿ يس ☆ والقرآن الحكيم ﴾[4].

وقال : ﴿ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾[5].

وقال : ﴿ ق والقرءان المجيد ﴾[6]

---

(١) فصلت/ ٤٢
(٢) الحجر/ ٩
(٣) الحجر/ ٨٧
(٤) يس/ ١-٢
(٥) يس/ ٦٩
(٦) ق/ ١

وقال : ﴿ إنه لقرءان كريم ﴾[1].

وقال : ﴿ لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾[2].

وقال : «حكاية عن الجن» ﴿ إنا سمعنا قرءاناً عجباً ﴾[3].

وقال : ﴿ ولو أن قرءاناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ، بل لله الأمر جميعاً ﴾[4].

أي : لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها أو تقطع به الأرض وتنشق ، أو تكلم به الموتى لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره[5].

وكتاب هذا قدره وهذا جلاله ، وهو كلام الله رب العالمين فاطر السموات والأرضين ، كتاب تلك أوصافه لهو حريّ بأن تفنى فيه الأعمار دراسة وتعلماً وتعليماً واقتفاء وعملاً .

ولئن كان سلف الأمة الصالح قد حازوا قصب السبق في كل ميدان علمي وعملي حتى يقول فيهم القرآن الكريم :

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾[6]

فما كان ذلك إلا بفضل اقتفائهم هدى القرآن الكريم .

---

(١) الواقعة/ ٧٧
(٢) الحشر/ ٢١
(٣) الجن/ ١
(٤) الرعد/ ٣١
(٥) تفسير ابن كثير : ٥١٥/٢
(٦) التوبة/ ١٠٠

وكم نحن اليوم في حاجة إلى التمسك بهذا القرآن ..؟ ومن مظاهر التمسك به والاعتصام بحبل الله العمل به ، وتدبره واستنباط أحكامه ، وإقامة شئون الحياة كلها على نهجه وهداه ، ويكلل ذلك ويشده ويعين عليه : حفظه والاكثار من تلاوته صباح مساء على مستوى الفرد والأسرة والأمة . في حديث علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ستكون فتن ، قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم)[1].

إن حفظ القرآن الكريم يقوم عملياً على مبدأ التلاوة الكثيرة ، وعلى تكرار المحفوظ آناء الليل وآناء النهار ، مدى الحياة ، وهذا الوجه في حد ذاته مكرمة لا يعطاها إلا المجتبون الأخيار وقليل ما هم .

ثم إن الأثر الحميد لا يقتصر على التالي وحده ، بل يشركه خلق من خلق الله .. قرأ رجل سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين (أي : حبلين) فتغشته سحابة (أحاطت به) فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ،

(١) أخرجه الترمذي : ٢٤٥/٤ كتاب فضائل القرآن - باب ما جاء في فضل القرآن .

فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن.[1]

وأياً كان تفسير (السكينة) فالمجمع عليه أنها شيء من مخلوقات الله ، واختار ابن حجر ما ذهب إليه الطبري وهو أنها : ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان ، واختار النووي أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة.[2]

وما أحوج الإنسان يوم الحساب إلى الأعمال الصالحة ومنها تلاوة القرآن العظيم يقول ﷺ فيما يرويه عنه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[3].

ويبلغ من اهتمام الإسلام بالقرآن وهو كتابه الخالد أن يوصي رسول الله ﷺ قبل موته بكتاب الله[4] والمراد بالوصية بكتاب الله : حفظه حساً ومعنى.[5]

---

(١) متفق عليه : البخاري : ١٩١٤/٤ فضائل القرآن - باب فضل سورة الكهف عن البراء ابن عازب رضي الله عنه ، ومسلم : ٥٤٨/١ صلاة المسافرين - باب نزول السكينة لقراءة القرآن .

(٢) انظر فتح الباري : ٥٨/٩

(٣) رواه مسلم : ٥٥٣/١ صلاة المسافرين - باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة حديث رقم ٨٠٤

(٤) متفق عليه : البخاري : ١٩١٨/٤ ، فضائل القرآن - باب الوصية بكتاب الله عز وجل عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ، ومسلم : ١٢٥٦/٣ الوصية - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ، وهو في سنن الترمذي : ٢٩٣/٣ الوصايا باب هل أوصى النبي .

(٥) فتح الباري : ٦٧/٩

ومن خصائص القرآن الكريم أنه ميسر في تلاوته وحفظه وتدبره ، قال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكر ﴾[1] قال : هو محفوظ في الصدور ، ميسر على الألسنة ، مهيمن على القلوب معجز لفظاً ومعنى ، ولهذا جاء في الكتب المقدسة (أي التوراة والإنجيل) صفة هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم.[2]

وبعد ...

فإن فضائل القرآن العظيم لا تحاط وعجائبه لا تنقضي ، وعلومه لا تنتهي ، ولكل إنسان بذل الجهد لينال ما قدر له من تلاوة ، أو تدبر ، أو استنباط ، أو حفظ ، وحسب المسلم شرفاً أنه يحمل كتاب الله .. ويدعو إليه .

---

(١) القمر/ ٣٢

(٢) تفسير ابن كثير : ٤١٧/٣

ثانياً : نبذة عن حفظة الكتاب في التاريخ الإسلامي :

رسول الله ﷺ أول الحافظين ، وإمام المقرئين وقدوة المسلمين ، تلقى هذا القرآن حرفاً حرفاً عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله تقدست أسماؤه ، وكان رسول الله ﷺ يعرض على جبريل القرآن حين يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ)[1] ولا زال ذلك دأبه حتى عارضه في العام الأخير من عمره المبارك مرتين ، يقول عليه السلام (إن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي)[2].

قال ابن حجر : يعرض - بكسر الراء - من العرض وهو بفتح العين وسكون الراء ، أي يقرأ ، والمراد : يستعرضه ما أقرأه إياه .. والمعارضة مفاعلة من الجانبين ، كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع.[3]

وتلقى بعض الصحابة عن رسول الله ، فكان ممن عرضوا عليه :

١ - عثمان بن عفان .

٢ - علي ابن أبي طالب .

---

(١) رواه البخاري : ١٩١١/٤ - فضائل القرآن - باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) متفق عليه : البخاري : ١٣٢٧/٣ المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) فتح الباري : ٤٣/٩

٣ - أبي بن كعب .
٤ - عبد الله بن مسعود .
٥ - زيد بن ثابت بن الضحاك .
٦ - أبو موسى الأشعري .
٧ - أبو الدرداء .

قال الذهبي بعد أن ذكر السبعة .. فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة ، قال : وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة كمعاذ ابن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وأبي زيد وغيرهم كثير ، لكن لم يتصل بنا قراءتهم.(١)

وقال ابن حجر في شرح قول رسول الله (خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب)(٢).

وهؤلاء اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه ، ولا يلزم من تحديد الأربعة أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة وقد قتل في بئر معونة سبعون من الصحابة يقال لهم القراء.(٣)

---

(١) معرفة القراء الكبار : ٣٩/١ وانظر البرهان للزركشي : ٢٤١/١ النوع الثالث عشر .
(٢) رواه البخاري : ١٩١٢/٤ - فضائل القرآن - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٣) فتح الباري : ٤٧/٩-٤٨ ، والاتقان : ٧٠/١ النوع العشرون .

وإذا كان بعض أجلة الصحابة لم يكمل حفظ القرآن مع فضلهم وسبقهم كما روى الشعبي وابن سيرين أن أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه مات ولم يختم القرآن ، وأنه لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء الأربعة إلا عثمان.[1] إن صحت هذه الرواية وقد مال إلى أنها ضعيفة كثير من العلماء.[2]

أقول : إن صحت هذه الرواية فمرد ذلك إلى أمور لا تخفى كانشغال الصحابة بالجهاد والغزوات وحفظ الكتاب العزيز يتطلب وقتاً وجهداً وراحة بال وسناً معينة .

ويميل الحافظ ابن كثير إلى أن الخلفاء الراشدين كلهم من الحفظة.[3]

والصحابة الذين تلقوا عن رسول الله ﷺ اشتهروا بالاقراء ، فعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أفضل من قرأ على النبي ﷺ كما يقول الذهبي[4] قرأ عليه المغيرة بن أبي شهاب ، وابن عباس وعبد الله ابن عمر وأنس بن مالك والسائب بن زيد والأحنف بن قيس وخلق كثير.[5]

---

(١) معرفة القراء الكبار : ٣١/١ ، والبرهان للزركشي : ٢٤٣/١

(٢) انظر نكت الانتصار للباقلاني ص٧٠ ط مصر ١٩٧١م تحقيق د. محمد سلام .

(٣) فضائل القرآن ص٣٢ و٨٩

(٤) تذكرة الحفاظ : ٩/١

(٥) معرفة القراء الكبار : ٣٠/١

- وممن عرض على النبي ﷺ أُبي بن كعب الأنصاري البدري سيد القراء رضي الله عنه قال له النبي ﷺ : إني أمرت أن أقرأ عليك القرآن ، قال الله سماني ؟ قال : نعم . فبكى أُبي .. قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس وآخرون.[1]

- وكان زيد بن ثابت الأنصاري المقرىء الفرضي كاتب وحي النبي صبياً ذكياً نجيباً عمره إحدى عشرة سنة مقدم النبي المدينة ، فأسلم وأمره النبي أن يتعلم خط اليهود فجود الكتابة وحفظ القرآن وأتقنه وأحكم الفرائض وانتدبه أبو بكر في جمع القرآن ثم عينه عثمان لكتابة المصحف .

وانتهت إليه الرياسة في القراءة في آخر أيامه[2] قرأ عليه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم كثير.[3]

- وكان أبو الدرداء عويمر بن زيد عالم أهل الشام ومقرىء أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم رضي الله عنه.[4]

على أن الصحابة تلقوا من فم النبي القرآن كله بقراءته ورواياته فلم يضيعوا منه جملة ولم يغفلوا منه كلمة ولم يهملوا منه حرفاً أو حركة أو سكوناً أو قراءة أو رواية ، وقد نقله عن الصحابة التابعون على هذا الوجه من الأحكام والتحرير والاتقان والتجويد ، ثم إن جماعة من

---

(١) تذكرة الحفاظ : ١٦/١ ، ومعرفة القراء الكبار : ٣٣/١

(٢) فتح الباري : ٤٨/٩

(٣) تذكرة الحفاظ : ٣٠/١

(٤) تذكرة الحفاظ : ٢٤/١

التابعين وأتباع التابعين كرسوا حياتهم وقصروا جهودهم على قراءة القرآن واقرائه وتلقينه وتعليمه ، وعنوا العناية كل العناية بضبط ألفاظه وتجويد كلماته وتحرير قراءاته وتحقيق رواياته ، وكان ذلك شغلهم الشاغل وغرضهم الهادف.[1]

ولقد كان للنساء من حفظ القرآن نصيب ، قال السيوطي : ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك ، فأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده ، أن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث كان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن .. وغمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتها فقتلاها في إمارة عمر.[2]

وممن حفظ التاريخ أسماءهم من حفاظ التابعين ، أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران الذي قرأ على أبي وغيره[3]، وأبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان البصري تلقن من أبي موسى وعرض على ابن عباس[4]، واشتهر كذلك الحسن بن أبي الحسن يسار الذي نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان[5]، وغيرهم كثير كثير .

---

(١) محاضرة الشيخ عبد الفتاح القاضي (منبع القرارات ومنشؤها) ضمن محاضرات الجامعة الإسلامية في موسمها الثقافي ١٣٩٦/٥هـ .

(٢) الاتقان : ٧٢/٢ النوع العشرون والطبقات الكبرى : ٥٧/٨ ط: ١٣٩٨هـ .

(٣) ويعد من الطبقة الثانية ، تذكرة الحفاظ : ٦١/١

(٤) ويعد من الطبقة الثانية ، تذكرة الحفاظ : ٦٦/١

(٥) ويعد من الطبقة الثالثة ، المرجع السابق : ٧١/١

وهكذا نقل الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل ، واشتهر المقرئون في الأمصار والأعصار :

● **فمن قراء المدينة :**

١ - شيبة بن نصاح قاضي المدينة ومقريها أدرك أم المؤمنين عائشة ، وأم سلمة.[١]

٢ - وقالون أبو موسى قاري أهل المدينة في زمانه ونحويهم ، وقالون لقبه وهي لفظة رومية معناها جيد.[٢]

● **ومن قراء مكة :**

١ - عبد الله بن كثير المكي إمام المكيين في القراءة وضبط القرآن.[٣]

٢ - ووهب بن واضح انتهت إليه الرياسة في الاقراء بمكة.[٤]

● **ومن قراء مصر :**

١ - عثمان بن سعيد الملقب بـ(ورش) وإليه انتهت رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه.[٥]

٢ - طاهر بن عبد المنعم وكان من كبار المقرئين في عصره بمصر.[٦]

---

(١) من الطبقة الثالثة ، معرفة القراء الكبار : ٦٤/١ وفي القاموس المحيط نصاحه .

(٢) من الطبقة الخامسة ، المرجع السابق : ١٢٩/١

(٣) ويعد من الطبقة الثالثة ، معرفة القراء الكبار : ٧١/١

(٤) ويعد من الطبقة الخامسة ، المرجع السابق : ١٢١/١

(٥) ويعد من الطبقة الخامسة ، المرجع السابق : ١٢٦/١

(٦) ويعد من الطبقة التاسعة ، المرجع السابق : ٢٩٧/١

● **ومن قراء العراق :**

١ - عاصم بن أبي النجود الأسدي ، انتهت إليه رياسة الاقراء بالكوفة.[١]

٢ - أبو عمرو الدوري ، نزيل سامراء ، حفص بن عمر بن عبد العزيز ابن صهبان مقرىء الإسلام وشيخ العراق في وقته ، ويقال إنه أول من جمع القراءات وألفها.[٢]

وبعد هذه الجهود المباركة وما أوردناه غيض من فيض ، يجدر أن نشير هنا أن جهود العلماء في هذا المجال في عصرنا الحاضر وهو امتداد لما قدمه السلف في التاريخ الإسلامي .. وتتمثل هذه الجهود - بالإضافة إلى ما للأزهر الشريف من باع في اقراء القرآن وتحفيظه - تتمثل في أعمال مجمع الملك فهد لطباعة مصحف المدينة النبوية وكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة إذ يعملان على اخراج (مصحف كامل) للقراءات المشهورة المتواترة كلها ، بأصوات مقرئين سعوديين ، وهو إنجاز إن تم على أحسن وجوهه سيكون أول جمع صوتي من نوعه في تاريخ القرآن .. ويكون وثيقة مهمة ووسيلة تعليمية فريدة ومرجعاً صوتياً لا يستغنى عنه .[٣]

---

(١) ويعد من الطبقة الثالثة ، المرجع السابق : ٧٣/١

(٢) ويعد من الطبقة السادسة ، المرجع السابق : ١٥٧/١

(٣) جريدة المسلمون عدد ١٤٠٧/٨/٢هـ ص٦

فضل حافظ القرآن الكريم :

لا جرم أن حافظ القرآن الكريم العامل به المتخلق بأخلاقه وآدابه القائم به آناء الليل وأطراف النهار من الأخيار الأبرار .. يقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1] ويقول : (إن للهأهلين من خلقه قالوا : ومن هم يا رسولالله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[2].

ويقول عليه الصلاة والسلام : (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها.[3]

وأنه لفضل كبير .. وأنها لمنزلة يرنو إليها كل منيب .. وتنقطع إليها خالص الأماني والطموحات الدنيوية والأخروية أن يكون الإنسان من أهل الله ويكرم هذا الاكرام المجيد .

ومن فضائل حافظ القرآن الكريم أن يكرم والداه ، ففي حديث

---

(١) رواه البخاري : ١٩١٩/٤ فضائل القرآن - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه عن عثمان رضي الله عنه ، وأبو داود : ١٤٧/٢ الصلاة باب في ثواب قراءة القرآن ، والترمذي : ٢٤٦/٤ فضائل القرآن باب ما جاء في تعليم القرآن ، وابن ماجة : ٧٦/١ في المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه .

(٢) فضائل القرآن للنسائي ص٨٣ الحديث ٥٦ وأخرجه غيره أيضاً .

(٣) رواه أبو داود : ١٥٣/٢ الصلاة باب استحباب الترتيل في القراءة ، والترمذي : ٢٥٠/٤ فضائل القرآن ، وابن ماجة : ١٢٤٢/٢ كتاب الأدب باب ثواب القرآن عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما .

سهل بن معاذ عن أبيه عن النبي ﷺ قال : (من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا).[1]

يقول عليه الصلاة والسلام (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها).[2] والحسد هنا هو الغبطة وأطلق عليها الحسد مجازاً وهي : أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه فكأنه قال : لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين[3] وليس (الإنسان) بمدرك هذه البغية وذلك الفضل الذي يجعله في مصاف (الملائكة) فضلاً ودرجة كما يقول الرسول الكريم (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران)[4].

أقول ليس بمدرك هذه المنزلة العالية إلا بالعمل لا بالحفظ وحده

---

(١) رواه أبو داود : ١٤٨/٢ كتاب الصلاة - باب في ثواب قراءة القرآن حديث رقم ١٤٥٣

(٢) متفق عليه : البخاري : ٤٠/١ كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، ومسلم : ٥٥٨/١ صلاة المسافرين - باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه .

(٣) فتح الباري : ١٦٧/١

(٤) متفق عليه : البخاري : ١٨٨٣/٤ التفسير باب تفسير سورة عبس عن عائشة رضي الله عنها ، ومسلم : ٥٤٩/١ صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن ، وأبو داود : ١٤٨/٢ الصلاة باب في ثواب قراءة القرآن . والترمذي : ٣٤٤/٤ فضائل القرآن باب ما جاء في فضل قارىء القرآن ، وابن ماجة : ١٢٤٢/٢ الأدب باب ثواب القرآن .

وإلا فالقرآن كما كان سبباً لرفع الدرجات حين التطبيق وحسن العمل فهو كذلك سبب للأخذ الشديد والعقاب الأليم حين جعل القرآن عضين ولهذا يقول عليه السلام : (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)[1] وما أحوج الناس إلى الاعتبار بهذا ..

ويقول علي رضي الله عنه : (... وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم).[2]

ويقول حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه (يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً)[3].

ثالثاً : حكم حفظ القرآن :

هل يجب حفظ القرآن على كل أفراد الأمة؟ أم يجب حفظ بعضه دون البعض ..؟

صرح العلماء بأن حفظ القرآن واجب على الأمة ، أي : ألا ينقطع عدد التواتر فيه ، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف ، فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين وألا فالكل آثم.[4]

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه : ٥٥٩/١ عن عمر رضي الله عنه .

(٢) نهج البلاغة ص١٦٤ ط: بيروت ١٩٨٢م .

(٣) صحيح البخاري : ٢٦٥٦/٦ كتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(٤) البرهان للزركشي : ٤٥٦/١ ، والاتقان : ٩٩/١

هذا من حيث المبدأ ، وإذا كان التاريخ الإسلامي ذا صفحات وضاءة في مجال حفظ القرآن وتحفيظه كما مر طرف منه .. وإذا كان الله قد تكلف حفظ القرآن من التحريف والتبديل فحفظ القرآن كاملاً كما أنزله على قلب رسوله .. فإن حفظه يصبح فرض كفاية في حق سواد الأمة وعامة المسلمين ..

أما حفظ بعضه كالفاتحة ونحوها فهو فرض عين على كل فرد ، إذ لا تصح الصلاة بغير الفاتحة لقوله عليه الصلاة والسلام (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب).[1]

أما من أتم حفظ القرآن أو أتم حفظ بعضه فيجب عليه المداومة على حفظه وعدم تعريضه للنسيان ، وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله تعالى :

﴿ ... فاقرءوا ما تيسر منه ... ﴾[2].

المراد به قراءة القرآن بعينها دون الصلاة أي دراسة القرآن ليحصل الأمن من النسيان[3] وتحقيقاً لقوله تعالى :

﴿ بل هو ءايات بينٰت في صدور الذين أوتوا العلم ...﴾[4].

---

(١) متفق عليه : البخاري : ٢٦٣/١ صفة الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، ومسلم : ٢٩٥/١ كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة .

(٢) سورة المزمل /٢٠

(٣) تفسير الرازي : ١٨٧/١٥

(٤) العنكبوت / ٤٩

أي : هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق أمراً ونهياً وخبراً ، يحفظه العلماء ، يسره الله عليهم حفظاً وتلاوة وتفسيراً.[1]

وإذا كان الفقهاء قد قرروا الحكم الشرعي لحفظ القرآن على نحو ما سلف إلا أن حفظ القرآن اليوم ألزم ، وذلك لما نلحظه في عصرنا من انصراف الهمم عن حفظ القرآن المجيد ، قال الرافعي (المتوفى سنة ١٩٣٧م) في كلمة بليغة يصف حال شباب اليوم : «نحن نأسف أشد الأسف وأبلغه بل أحراه أن يكون هماً يعتلج في الصدر ويستوقد في الضلوع إذ نرى نشء هذه الأيام قد انصرفوا عن جمع القرآن واستيعابه وأحكامه قراءة وتجويداً ، فلا يحفظون منه - إن حفظوا - إلا أجزاء قليلة على أنهم ينسونها بعد ذلك ، ثم يشب أحدهم كما يشب قرن الماعز نبت على سواء ولا يثبت إلا على التواء ويخرج وقد عق لغته وأنكر قومه ، وانسلخ من جلدته واستهان بدينه وخرج من آدابه ، ولا يستحي من ذلك أن يقول ها أنذا فاعرفوني».[2]

رابعاً : أهم فوائد حفظ القرآن :

ذكر العلماء فوائد عديدة لحفظ القرآن الكريم نعد منها ما يلي :

١ - الفوز بسعادة الدارين إن اقترن العمل الصالح بالحفظ .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤١٧/٣

(٢) اعجاز القرآن ص٢٤٣ ط دار الكتاب العربي - بيروت .

٢ - شحذ الذاكرة والذهن ، ولذا تجد الحافظ لكتاب الله أسرع بديهة وأضبط وأتقن من غيره لكثرة مرانه على ضبط الآيات وتمييز كلماتها المتشابهة وارجاعها إلى مظانها .

٣ - سعة العلم .. وهذا ملحوظ في الحفظة ، وإلى الحفظ يعزى تفوق الطلاب الحافظين على أقرانهم من غير الحفظة في كثير من المجالات ، مع تقاربهم في السن والذكاء والبيئة .. ويظهر التفوق جلياً حتى في مواد الرياضيات والجبر والطب ...

٤ - السمت الحسن والسلوك القويم وهذا ما يفرضه القرآن على أهله .

وفي هذا روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (... وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه أو يغضب فيمن يغضب أو يحتد فيمن يحتد ، ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن)[1].

٥ - الفصاحة والنطق السليم واخراج الحروف العربية من مخارجها الطبيعية ، والله يقول عن القرآن :

﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ☆ بلسان عربي مبين ﴾[2].

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير ص١٨٧

(٢) الشعراء / ١٩٥

الفصل الأول
(كيفية حفظ كتاب الله)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : (تعريف الحفظ ، ومفهومه) .
المبحث الثاني : (العوامل الضرورية لحفظ الكتاب العزيز)
المبحث الثالث : (الوسائل الأساسية لحفظ القرآن) .
المبحث الرابع : (الوسائل الثانوية المساعدة للحفظ) .

المبحث الأول : تعريف حفظ القرآن ، وبيان مفهومه :

الحفظ لغة :

الحفظ : نقيض النسيان ، وهو : التعاهد وقلة الغفلة ، يقال : حفظ الشيء حفظاً ، ورجل حافظ من قوم حفاظ .

قال ابن منظور : والمحافظة : المواظبة على الأمر ، وفي التنزيل : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾[1] أي صلوها في أوقاتها ، وحفظت الشيء : استظهرته .. وتحفظت الشيء : أي استظهرته شيئاً بعد شيء.[2]

ومادة (حفظ) في القرآن الكريم تفيد معان مختلفة حسب ما يفهم من السياق ، فقوله تعالى ﴿ ونحفظ أخانا ﴾[3] يعطي معنى الصيانة والرعاية ، وقوله : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾[4] يفيد معنى الامساك عما لا يحل ، وقوله : ﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ﴾[5] قيل معناه مرفوعاً ...

---

(١) البقرة/ ٢٣٨

(٢) لسان العرب : ٤٤١/٧ مادة : حفظ .

(٣) يوسف/ ٦٥

(٤) المؤمنون/ ٥

(٥) الأنبياء/ ٣٢

و(الحفظ) الذي هو بمعنى عدم النسيان ، له مرادفات عديدة تؤدي المعنى نفسه ... فيقال : قرأ فلان القرآن على ظهر لسانه عن ظهر قلبه ، أي : حفظه[1] وظهر اللسان وظهر القلب كناية عن الحفظ من غير كتاب ، ولهذا يقال : (استظهره) أي : حفظه وقرأه ظاهراً.[2]

وعليه فعبارة : حفظ كتاب الله ، وحمل كتاب الله ، واستظهر كتاب الله ، تفيد معنى واحداً يلاحظ فيه ثلاثة عناصر أساسية هي :

(أ) ضبط الصورة المدركة[3] بحيث يمكن أداؤها من غير كتاب .

(ب) والمواظبة والمعاهدة للمحفوظ .

(جـ) وعدم النسيان .

حفظ القرآن في الاصطلاح :

وإذا كان المعنى اللغوي (للحفظ) لا يفترق عن المعنى الاصطلاحي من حيث الاستظهار والقراءة عن ظهر القلب ، إلا أن حافظ القرآن الكريم يتميز عن غيره من حفاظ الحديث[4] أو حفاظ الأشعار والحكم والأمثال والنصوص الأدبية وما إليها ... بأمرين أساسيين :

---

(١) المعجم الوسيط : ٥٨٤/٢ مادة : ظهر .

(٢) لسان العرب : ٥٢٦/٤ مادة : ظهر .

(٣) التعريفات للجرجاني ص١٢٠ مادة : حفظ

(٤) الحافظ عند المحدثين من أحاط علماً بمئة ألف حديث متناً وإسناداً على الأرجح .

الأول :

استكمال القرآن كله حفظاً وضبطاً ، فلا يسمى من حفظ نصف القرآن أو ثلثه - مثلاً - ولم يستكمله ، حافظاً على الأرجح ، وعلى المتبادر إلى الأذهان وإلا صح أن يسمى جميع المسلمين حملة القرآن أو حفظة كتاب الله ، إذ لا يخلو مسلم من حفظ الفاتحة وهي من أركان الصلاة على مذهب الأكثرين .

وعليه : فاصطلاح حافظ القرآن أو حامل القرآن لا يكاد يطلق إلا على من حفظ القرآن كله وضبط الحفظ ضبطاً يؤهله لأدائه إلى غيره على قواعد التلاوة وأسس التجويد المعروفة .

الأمر الثاني :

المواظبة والمداومة وبذل المجهود لصيانة المحفوظ من النسيان ، فمن حفظ القرآن ثم نسيه أو نسي بعضه أو جله اهمالاً وغفلة لغير عذر ككبر أو مرض لا يسمى حافظاً ... ولا يستحق لقب (حامل القرآن الكريم) . لأنه إذا صح رواية الحديث بالمعنى ، وجاز تحوير بعض الشعر والنص الأدبي - مثلاً - فمثل هذا ممتنع في مجال القرآن الكريم .

على أن (حفظ القرآن الكريم) إذا نسب إلى الله جل جلاله فيراد به (صيانته وحفظه من التبديل والتغيير والتحريف والزيادة

والنقصان)[1] كما في قوله تعالى :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[2].

وبهذا يتميز القرآن عن غيره من الكتب السماوية .

أما إذا نسب إلى المخلوقين فيقصد به : الاستظهار ، والعمل بمقتضاه والاشتغال به تدبراً واستنباطاً وتعليماً وتعلماً .. وفي هذا المعنى ورد قوله ﷺ : (اللهم أسألك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني ...)[3] وهو دعاء علمه النبي علياً حين اشتكى إليه قائلاً : بأبي أنت وأمي : تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه ...

---

(١) تفسير ابن كثير : ٥٤٧/٣ ، والرازي : ١٦٤/١٠

(٢) الحجر/ ٩

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب في دعاء الحفظ : ٢٢٣/٥ وهو جزء من حديث طويل برقم ٣٥٦٥

المبحث الثاني : العوامل الضرورية لحفظ كتاب الله :

ثمة عوامل مختلفة ، تتآزر في أصولها ، وتتداخل في أهدافها وتحقق مجتمعة الحفظ الأمثل لكتاب الله .

ولقد بدا لي - من أجل البحث العلمي - تصنيف هذه العوامل حسب أهميتها ودورها إلى ثلاثة أصناف :

- الصنف الأول (العوامل الضرورية) التي من شأنها تدقيق المادة المحفوظة على مستوى جيد إن تضافرت مجتمعة ، وتحقق الحفظ بمستوى أدنى إن تخلف بعضها ..
- الصنف الثاني (الوسائل الأساسية) وهي التي يستحيل حفظ القرآن بغيرها .. حفظاً متقناً يمكن آداؤه على مستوى مقبول ، في أي وقت . دون جهد أو عناء .
- الصنف الثالث (العوامل الثانوية) وهي وإن كانت تسهم في (الحفظ) إلا أنها تعين على (التذكر) للمحفوظ بشكل فعال .

وعلى ضوء هذا التقسيم ، ندخل إلى صميم الموضوع :

العوامل الضرورية لحفظ القرآن الكريم

أولاً : (الاستعداد الشخصي والعمر المناسب)

(أ) الاستعداد الشخصي :

تقرر الدراسات التربوية الحديثة أن ثمة صفات شخصية لها دور فعال في عملية (الانجاز) أياً كان ، دراسة واستيعاباً ، أو حفظاً واستذكاراً ..

وهذه الصفات هي :

١ - الرغبة .
٢ - والتطلع .
٣ - والاهتمام .

وإذا اجتمعت هذه الصفات في الطالب أوجدت لديه (التركيز) الذي يأتي تلقائياً ، ومن ثم لا يجد صعوبة كبيرة في الانجاز .

ومن هنا يعلل علماءالنفس تذكر الإنسانالأشياء التي تهمه ، ونسيانه ما ليس كذلك.[١]

وعلى ضوء هذه المنطلقات التربوية النفسية يقوم التخطيط

---

(١) المدخل إلى علم النفس ص٢٤٠، ٢٥٧

التربوي أثناء وضع المناهج الدراسية الملائمة لميول الطلاب وأعمارهم واتجاهات بيئتهم .

وإذا كان المسلم في غير مجال القرآن الكريم قد لا تتوفر لديه كل أو بعض هذه الصفات ، إلا أنه في مجال القرآن الكريم حفظاً ودراسة وتلاوة وتدبراً ، تتدافع في حسه الكامن هذه الصفات بصورة لا تتوفر عند غير المسلمين .

فمن من المسلمين لا يرغب أو لا يهتم بحفظ كتاب الله ؟؟!

ومن منهم لا يتطلع إلى أن يكون له الإلمام اليسير فضلاً عن الباع الطويل في دراسة القرآن الكريم ؟! وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وهو حبل الله الممدود إلى الأرض من تمسك به فاز ونجا ..

على أن منهج العبادة في الإسلام - ومنه حفظ القرآن - يقوم فوق ذلك على أساس (الاخلاص) لله وحده ، وتنهار العبادة تماماً إذا داخلها شيء من الرياء أو الشرك .

ولذا يجاء بالرجل يوم القيامة الذي تعلم القرآن وعلمه وقرأ القرآن ، فيعرفه الله نعمه فيعرفها ، فيقول له : فيما علمت بها ؟ فيقول : تعلمت فيك وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . فيقول له : كذبت . ولكن تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل ، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ، ثم يؤمر به فيسحب على وجهه حتى يلقى في

النار[1].

ومن هنا ينفرد المسلم الحق بعنصر (الاخلاص) لله وحده وهو أساس قبول العمل الصالح .

بيد أن حفظ القرآن الكريم أمر غير متيسر لكل أحد ، فقد تكون لدى الإنسان الرغبة في ذلك ، ويحفزه الاهتمام ، ويدفعه التطلع إلى ما أعده الله من دار الكرامة لمن حفظ كتابه وعمل به ، وفوق ذلك يتوفر لديه الاخلاص ، والبعد عن الرياء .. لكن عامل السن قد لا يساعده ، فلنتحدث برهة عن هذا العامل الهام ...

(ب) العمر المناسب :

بادىء ذي بدء لست ممن يحصر إمكان حفظ القرآن في سن الطفولة أو الشباب أو ما بين السنة السابعة إلى الخامسة عشرة باعتبارها سن (تقبل) المعلومات والمحفوظات في يسر وسهولة .. فجل الصحابة الذين اشتهروا بقراءة القرآن وإقراءه وإتقانه لم يحفظوه في طفولتهم .. بل لم يسلم أكثرهم إلا وقد جاوز سن الطفولة أو المراهقة .

ومع هذا كان (إسلامهم) هو الدافع إلى الاهتمام بالقرآن وحفظه والعمل به ، وبرعوا في ذلك على مثال لا نظير له ..

وما من شك أن عهد الصبا عهد (الحفظ) وقديماً قالت العرب : التعلم في الصغر كالنقش على الحجر .. والأطفال إلى سن دون المراهقة

---

(١) رواه مسلم ، والنسائي في فضائل القرآن ص١١٢ الحديث ١٠٨

أو بعدها بقليل هم (المادة) الأساسية الأولى لحفظ القرآن الكريم ، ويتلخص سبب ذلك علمياً في أن الأطفال يتمتعون بالتذكر الآلي بصورة خاصة وهذا يفسر لنا قدرة الأطفال على استرجاع الأناشيد دون أي فهم للمعنى .. وعندما ينمو الطفل عقلياً وتكون مادة الحفظ في مستوى ادراكه يفضل التذكر القائم على الفهم.[1]

يقول أبو حامد الغزالي : (الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية عن كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب ، وإن عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك .. ومهما أهمل في ابتداء نشوءه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نماماً لحوحاً ، ذا فضول وضحك وكياد ومجانة ، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب).[2]

ويقول العلامة ابن القيم (... أما تدبير العلم فينبغي أن يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه وسماع الحديث ، وليحصل له المحفوظات أكثر من المسموعات لأن زمان الحفظ إلى خمس عشرة سنة ، فإذا بلغ تشتت همته ... وأول ما ينبغي أن يكلف حفظ القرآن متقناً ، فإنه يثبت ويختلط باللحم والدم)[3].

---

(١) علم النفس د. مصطفى فهمي ص٢٧٧ ط مكتبة الخانجي بمصر .

(٢) إحياء علوم الدين : ٨/١٣٠-١٣١ ط : الأولى ١٣٩٥هـ .

(٣) صيد الخاطر ص٢٤٤ ط لبنان .

وفي البخاري : باب تعليم الصغار .. في كتاب فضائل القرآن والمقرر في واقع المشاهدة والتجربة أن الحفظ في عهد الصبا هو الأكثر دقة والأسرع تذكراً والأعمق انطباعاً والأدوم وقتاً ..

وإذا كان بعض الفقهاء كره للطفل أن يحفظ القرآن الكريم كما هو المأثور عن النخعي وسعيد بن جبير فذلك لسبب ذكروه وهو خشية الملال له أو قبل تعلقه وإدراكه الواعي .

لقد اشتهر من الصحابة من كان يحفظ القرآن في صباه كابن عباس إذ يقول : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشرسنين وقد قرأت المحكم (أي المفصل)[1].

وجمهور الفقهاء على جواز تحفيظ القرآن للأطفال ، لأنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عندهم ، قال ابن جبير : يترك الصبي مرفهاً أولاً ، ثم يؤخذ بالتدريج ، قال ابن حجر : والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص.[2]

وهذا الأسلوب الحكيم وهو (التدرج) يفقده بعض الآباء والمعلمين الذين يأخذون الطفل بالزجر والعنف غير المحمود ، فتنشأ لديه ما يسمى بالعقد النفسية ولا ترتاح نفسه لتلاوة كتاب الله أو الدراسة أياً كانت بوجه عام .

قال السيوطي رحمه الله : (ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم

---

(١) رواه البخاري : ١٩٢٢/٤ - فضائل القرآن - باب تعليم الصبيان القرآن .

(٢) فتح الباري : ٨٣/٩

وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه)[1].

وإذا كان الأطفال أرسخ حفظاً وأسرع استجابة ، فلا جرم أن الشباب أكثر استيعاباً واتقاناً ، والشيوخ أكثر ادراكاً ووعياً للمعاني القرآنية ، ويزداد هذا الاتقان كلما ازدادت العناية بالقرآن تلاوة وتكراراً ..

ثانياً : حدة الذكاء وقوة الذاكرة :

كيف يحدث الحفظ ؟ وكيف تخزن الألفاظ والمعاني؟ وكيف تستحضر بمجرد الرغبة في ذلك؟ ما الذكاء؟ وما الذهن؟ وهل الذكاء وحده وراء حفظ القرآن الكريم؟؟

ليس من سبيل إلى القطع بحقيقة علمية حول ماهية الذهن وكيفية خزن الحروف والمعلومات لدى الإنسان أو الحيوان ، لأن ما ظهر من نظريات وهي مختلفة ومتضاربة لا ترتقي إلى مستوى اليقين ولا تصمد أمام النقد ..

الذكاء وحفظ القرآن :

قالوا إن وراء الذكاء وقوة الحافظة عوامل فسيولوجية فحسب ،

---

(١) الاتقان : ٦٦/١ النوع التاسع عشر .

كالغدد اللاقنوية أو الغدد الصم التي تفرز هرموناتها[1] في الجسم فتزيد من نموه الجسمي والعقلي[2].

وقالوا : بل الذاكرة تعتمد على العوامل الفطرية الوراثية ، وبالتالي يكون مجال (تحسين الذاكرة) محدوداً[3] وهذا قول لا تشهد له التجربة فكم من بليد في أعين الناس انقلب ذكياً حين غيرت بيئته ، وجدد نمط حياته وفك أسره من قيد الهم ونكد الحياة ...

وقالوا : بل الذكاء يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببنية الجسم النحيفة ، وهذا اعتقاد شائع لا صحة له.[4]

وقالوا : للعوامل البيئية دور فعال في الإثارة الذهنية ولا سيما عند الأطفال.[5]

ونقول :

لئن صح شيء مما سبق من (عوامل إيقاد الذكاء ونمائه) في غير مجال القرآن الكريم ، فليست هذه العوامل وحدها وراء حفظ الإنسان لكامل كتاب الله .

وإلا فكيف نفسر السر في حفظ الأطفال المسلمين القرآن فيما دون

---

(١) الهرمون مادة كيماوية تفرزها الغدد الصم في الدم وتؤثر في نمو الجسم .
(٢) المدخل إلى علم النفس ص٩٧
(٣) المرجع السابق ص٢٥٥ - بتصرف .
(٤) المرجع السابق ص٢٠٠
(٥) علم النفس . د. مصطفى فهمي ص٢٨٥

العاشرة أو بعدها بقليل مع أن (الغدد) التي تثري الذكاء لا تبلغ قمة نشاطها في هذا السن؟؟ ثم ألست ترى أن عدداً كبيراً من أطفال المسلمين يحفظون كامل القرآن في هذه السن المبكرة في كل بلاد الإسلام عربيها وعجميها؟ بل وتجد رجالاً من الأعاجم يحفظون القرآن كاملاً ومع ذلك لا يفقهون شيئاً من اللغة العربية ولا يتكلمونها بتاتاً ..؟

الذي أود تقريره أن القرآن الكريم يشتمل على سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثين كلمة تنخرط في أكثر من ستة آلاف آية.[1]

وهو عدد لا يتيسر لكل أحد من الأذكياء حفظه عن ظهر قلب ، ولا يعني كونه معجزاً في حفظ الناس له أنه عسير الاستظهار بل المراد أنه لا مثيل له من الكتب السماوية أو غيرها مما يقع في ضخامة مادته اللفظية والمعنوية وقد حفظه الناس على وجه التواتر دون انقطاع من لدن نزوله وإلى أن يشاء الله .

قال الرافعي : (إننا لنعرف صبيان المكاتب - وقد كنا منهم - وما يسهل عليه القرآن واظهاره ولا يمكنه في أنفسهم حتى يثبتوه إلا نظمه واتساق هذا النظم ، ولو هم أخذوا في غيره من فنون المعارف أو مختار الكلام أو نحوه مما يرادون على حفظه ، أي ذلك كان ، لأعياهم وبلغ منهم إلى حد الانقطاع والتخاذل حتى لا يجمعوا منه قدراً في حجم القرآن إن جمعوه إلا وقد استنفدوا من العمر أضعاف ما يقطعونه في

---

(١) الاتقان : ٦٧/١ و٧٠ و٧٢ النوع التاسع عشر .

حفظ القرآن ، على أنهم يبلغون من هذا بالعفو والأناة ولا يبلغون مثله من ذلك إلا بالعنت والجهد)[1].

كيف يحدث الحفظ ؟ :

انتهت الدراسات الحديثة إلى أن الذاكرة تنطوي على ثلاثة عناصر على الأقل ، وهي :

١ - **التمثل** ويقاس بمقدار الكمية المحتفظ بها بعد التعلم مباشرة ويرتبط بالذكاء ارتباطاً وثيقاً .

٢ - **والاحتفاظ** ويقدر بالتعبير عن مقدار ما أمكن الاحتفاظ به بعد فترة محدودة ، ويتأثر تأثراً كبيراً بعدد مرات استعادة المادة ذهنياً ، وارتباطه بالذكاء ارتباط طفيف ويتأثر بالحالات الفسيولوجية الطارئة كالتعب وانحراف الصحة والانفعال .

٣ - **والاسترجاع** ولا بد أن يسبقه (التمثل والاحتفاظ) وصلة الاسترجاع بالذكاء واضحة.[2]

ولقد كان لعلماء المسلمين السبق في كشف هذه العناصر الثلاثة ، فهذا علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ في تعريف (الضبط) هو : إسماع الكلام كما يحق سماعه ، ثم فهم معناه الذي أريد به ، ثم حفظه ببذل

---

(١) اعجاز القرآن للرافعي ص٢٤٢

(٢) المدخل إلى علم النفس ص٢٣٤-٢٣٥

مجهوده ، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين آدائه إلى غيره ا.هـ.[1]

فهو يجمع بين : (السماع ، والفهم ، والحفظ ، والثبات ، والآداء).

ويقول في تعريف الذهن : قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم.[2]

رابعاً : تنظيم الوقت وتحديد الدروس :

وهو ثالث العوامل الضرورية للحفظ ، وأن تنظيم الوقت وتوزيعه توزيعاً حسناً على ساعات الليل والنهار من أهم عوامل الانجاز .. واهتمام الإسلام عظيم بهذا الجانب ، وإنك تلمحه في الصلوات الخمس على مدار اليوم ، وترى أعمالاً فرضت على مدار الأسبوع كالجمعة وغسلها وترى صيام ثلاثة أيام قد ندب إليه في كل شهر وصيام رمضان مكتوب كل عام ومثله الزكاة ، أما الحج فعلى مدار العمر .. وأما ذكر الله وشكره فعلى كل حال وفي كل حين .

ومن أهم فوائد توزيع الوقت : تجدد النشاط والهمة ، ودفع الكلل والملل ، والتعود على شعائر دون رهق ، والاقبال على الجد ، والتقليل من اللهو ، وهذا من أدق سمات المسلمين .

وفي مجال القرآن الكريم .. تبرز أهمية الوقت وتوزيعه بصفة أكثر

---

(١) التعريفات ص١٧٩

(٢) التعريفات ص١٤٣

أحاول تلخيصه فيما يلي :

١ - ينبغي اختيار أنسب الأوقات لحفظ القرآن أو استذكاره ، وقت يكون الإنسان فيه مرتاح البال غير مجهد عقلياً .. وهذا راجع إلى الأشخاص والأحوال ، ومن الأوقات الملائمة فيما قبل الفجر حين تهدأ الأصوات وينيب القلب ويخشع الإنسان ويقرب من ربه ، وبعد الفجر إلى طلوع الشمس ، وبعد العصر أثر القيلولة ، وينصح الأطباء ألا يجهد الإنسان نفسه وعقله بعد الطعام مباشرة .

٢ - كذلك يراعي الطالب توزيع أوقات للحفظ وأخرى لاستذكار المحفوظ على ألا تكون متتابعة ، ويرى علماء النفس أن حسن توزيع الوقت يترك أثراً بعيد المدى في ترسخ المادة ، فمن يحفظ نصاً ما في شهر يكون حفظه أتقن وأبقى ممن يحفظ النص نفسه في أسبوع[1].

٣ - عدم اجهاد النفس بكثرة المذاكرة ، فمن يستمر على المذاكرة ساعة كاملة ثم يخلد إلى الراحة ليتاح للمادة الاستقرار أوفق ممن يقرأ يوماً كاملاً في شرود ذهني .. فلا تربط نفسك بجدول أوقات جامد .

٤ - وبعد هذا يقيم المسلم توازناً حكيماً بين أوقات عمله وحقوق أهله ، فيعطي كل ذي حق حقه من غير سرف ولا قتر ، ومع هذا فلحامل القرآن شأن آخر .. إنه يعتمد على (الاستمرار والمداومة)

---

(١) المدخل إلى علم النفس ص٢٥٤

وفي حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقرأه نسيه)[٢].

وسيجيء الكلام مفصلاً عن مقدار ما يقرأ في اليوم والليلة إن شاء الله ، وملخص القول : على الطالب في توزيع أوقات حفظ القرآن مراعاة ما يلي :

١ - تحري أوقات الاستقرار الذهني ليقرأ بتركيز .
٢ - الاستمرار دون انقطاع طويل .

وليتذكر أنه بعمله الجليل هذا إنما يتعبد ، وله مثوبة عظيمة ، إنه يتلو كتاب الله ويتدارسه ..

ثالثاً : ضرورة التلقي عن مقرىء :

من خصائص القرآن الكريم أنه يؤخذ تلقياً عمن تلقاه عن غيره ، وحتى رسول الله وهو إمام المقرئين صلوات ربي وسلاماته عليه ، كان يأخذه عن جبريل عليه السلام عن الله جل ذكره .

قال السيوطي : ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي القرآن على جبريل في رمضان كل عام.[١]

ولقد نهج الصحابة هذا النهج ، فبعد أن تلقوا القرآن عن رسول

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : ٥٤٤/١ صلاةالمسافرين باب فضائلالقرآن وما يتعلق به ، والنسائي في فضائل القرآن ص٩٠ الحديث ٦٨

(٢) الاتقان : ٩٩/١ والحديث في البخاري : ٢٣٤/٤ كتاب بدء الخلق .

الله ، اشتهر منهم باقراء القرآن سبعة[1] قرأ عليهم خلق كثير .

وإلى (منهج الاقراء) يشير قوله ﷺ : (خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأُبي بن كعب)[2] أي : تعلموا منهم ، والأربعة المذكورون اثنان منهم من المهاجرين وهما المبدوء بهما ، واثنان من الأنصار.[3]

ثم إن بناء المجتمع المسلم - ونحن في مسيس الحاجة إليه اليوم - من أسسه الكبرى ووسائله الأولى وأهدافه المرتجاة (نشر القرآن الكريم) بين أفراد الأمة اقراء وتعليماً وتطبيقاً ودعوة .. وهذا ما قامت عليه دولة الإسلام على عهد رسول الله ﷺ ، قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا (يعني في المدينة) مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، وكانا يقرئان الناس.[4]

ولهذا رأى بعض السلف أنه إذا كان الإنسان يتعلم القراءة من المصحف بمفرده منع منه إذا وجد شيخاً يوقفه على ألفاظ القرآن.[5]

---

(١) انظر ص٤ وما بعدها من هذا البحث .

(٢) متفق عليه : البخاري : ١٣٧٢/٣ فضائل الصحابة باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، ومسلم : ١٩١٣/٤ - فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما .

(٣) الاتقان : ٧٠/٢

(٤) أخرجه البخاري : ١٤٢٨/٣ فضائل أصحاب رسول الله ﷺ باب مقدم النبي وأصحابه المدينة .

(٥) فضائل القرآن لابن كثير ص١٣١

ومن هذه المنطلقات نوجز الحديث عن المقرىء الأمثل فنقول :

فضلاً عن مراعاة الاستقامة وحسن المظهر والمخبر ، ونقاء السريرة في الخلوة والجلوة وسلامة النطق بالعربية الفصحى .. لا بد أن يكون المقرىء ملماً بدقائق مهمته ومحيطاً بأحوال طلابه وأخطائهم المتوقعة ، ويتحرى من جمع بين الدراية فذاك أزكى وأرجى ، وعلى المقرئين مراعاة أمور في عملهم المبارك ، لعل أهمها :

(أ) المقرىء والقراءات :

ينبغي للمقرىء الابتعاد عن القراءات الشاذة ، والالتزام بالمتواتر المشهور منها.[1]

ومهما قيل في مفهوم (السبعة الأحرف) الواردة في حديث ابن عباس أن النبي قال : (أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف).[2]

---

(١) وهي كما يقول ابن الجزري : (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين) قال السيوطي : وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف وصرح به غير واحد وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد خلافه : الاتقان : ٧٥/٢

(٢) متفق عليه : البخاري : ١١٧٧/٣ بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، ومسلم : ٥٦١/١ صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير ، وذكروا أنها سبعة أوجه على أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة وليس كل كلمة وكل جملة تقرأ على سبعة أوجه ، راجع : فتح الباري : ٢٣/٩ وفي المسألة شرح مستفيض يطلب في مظانه .

فالذي ينبغي أن يراعيه المقرىء هو التسهيل وعدم حشو ذهن الطالب بالقراءات قبل تمكنه من الحفظ ، ولقد كان نافع بن عبد الرحمن[1] يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان أريد قراءتك فيقفه عليها .

وبعد مرحلة اتمام الحفظ أن بدا دراسة القراءات فيسلك ما كان عليه السلف كانوا يأخذون كل ختمة برواية مستقلة لا يجمعون رواية إلى غيرها إلا أثناء المئة الخامسة حيث ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستقر عليه العمل ، ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طرقها وقرأ لكل قارىء بختمه على حده.[2]

(ب) المقرىء ومعاملة الطلاب والأطفال خاصة :

الأطفال هم الخامة والمادة الحيوية لحفظ كتاب الله ، والإنسان في هذه السن يكون أسرع استجابة في التلقين والتهذيب على السجية ، وليتخير من نبهاء الأطفال من يصلح للحفظ ، ويراعي بالإضافة إلى تهوئة المكان وصحيته وملائمة الوقت وألا يكون الطفل جائعاً أو في حاجة ويراعي عدم القسوة والعنف البالغ عن الحد ويتجنب السخرية.[3]

---

(١) عده الذهبي من الطبقة الرابعة من التابعين : معرفة القراء : ٩١/١

(٢) الاتقان : ١٠٢/١

(٣) قال الدوري حدثنا الكسائي قال : كنت أقرأ على حمزة ، فجاء سليم فتلكأت فقال حمزة تهاب سليم ولا تهابني ؟ فقال لي يا أستاذ أنت إن أخطأت قومتني وهذا إن أخطأت عيرني . معرفة القراء : ١١٥/١

ومن أهم ما يحسن النتائج عدد الطلاب إن كان قليلاً ، ولقد كان الصحابي الجليل أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفاً ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه فإذا غلط عريفه رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك.[1]

ويستطيع الطفل بدء الحفظ وهو في الخامسة وذلك راجع إلى البيئة التي ينشأ فيها الطالب ، ويكون معدل حفظه في السنة الواحدة على ما يقرره ذوي الخبرة ثلاثة أجزاء ، ومع زيادة اجتهاد الطفل يصل إلى ثمانية أجزاء سنوياً.[2]

والأوفق عندي بالنظر إلى بيئاتنا المعاصرة وما طرأ عليها من تجدد في شتى مسالك الحياة ، أن يبدأ الطفل بصفة جادة منظمة مع بداية سن الحادية عشرة ، وكان زيد بن ثابت الصحابي سيد القراء بدأ حفظه حين مقدم النبي ﷺ المدينة في هذه السن[3] وكل ما سبق من مقومات المقرىء الأمثل يقوم على الصبر ، والدأب ، وسعة الصدر وطول البال وهذه الأوصاف مجتمعة تثمر أزهى الثمار[4] ومما حفظ

---

(١) معرفة القراء الكبار : ٣٨/١

(٢) جريدة المسلمون عدد ١٤٠٧/١/٢٣هـ ص٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ : ٣٠/١

(٤) نشرت جريدة «المسلمون» خبراً عن طفل في السابعة يحفظ كامل القرآن الكريم يقول الطفل : كان والدي يقرأ أمامي بعض آيات القرآن وأرددها من خلفه وكنت أخطىء ولا يمل والدي من تصحيح الأخطاء لي المرة بعد المرة حتى أنطق نطقاً صحيحاً وهكذا حفظت القرآن في ثلاث سنوات : جريدة «المسلمون» عدد ١٤٠٧/٨/٢هـ ص٦

التاريخ من جهود السلف أن قالون (من أئمة القراء وقارىء أهل المدينة في زمانه) كان شديد الصمم ، بحيث لو رفع إنسان صوته إلى غايته لم يسمع ، فكان ينظر إلى شفتي القارىء فيرد عليه اللحن والخطأ.[1]

وينبغي ألا يرفع الطلاب أصواتهم فيؤذي بعضهم بعضاً بذلك ، ومن أدب طالب العلم مراعاة الوقار والاتزان وهو يتلو كتاب الله ، وفي حديث أبي سعيد قال : اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال : (ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة).[2]

(جـ) المقرىء وأخذ الأجرة :

للفقهاء اجمالاً ثلاثة آراء حول أخذ الأجرة على تعليم القرآن :

الرأي الأوّل : عدم جواز ذلك ، لأن الأحاديث المجيزة له منسوخة بالأحاديث الواردة بالوعيد على أخذ الأجرة على تعليم القرآن ، وهذا رأي ظاهر الوهن ولا بد للنسخ من شروط من تأخر الناسخ وتقدم المنسوخ وعدم امكان العمل بالخبرين في آن واحد ... الخ . وهذا غير متعين هنا فلا يعتد بهذا الرأي .

---

(١) معرفة القراء الكبار : ١٢٩/١

(٢) رواه أبو داود : ٨٣/٢ في كتاب الصلاة باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ، حديث رقم ١٣٣٢

الرأي الثاني : بعدم الجواز في التعليم والجواز في الرقية قياساً على الدواء وعليه الأحناف قالوا : لأن تعليم القرآن عبادة والأجر فيها على الله ، والرقية مثل ذلك إلا أنّا أجزناها لحديث ابن عباس (الآتي) .

الرأي الثالث : بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن استدلالاً بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال : (إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)[1]، وهذا هو الرأي الراجح وعليه الجمهور[2] وهذا في حالة عدم الاشتراط ، ولا يرد خاصة إذا كان محتاجاً إلى ما يقيم أوده ، وقد أورد الذهبي أن الحسين بن عثمان أبو علي الضرير المقرىء من الطبقة التاسعة كان يأخذ على الإنسان الختمة بدينار[3].

أما (الاشتراط) فيقول عنه السيوطي : ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال في مقابلها لا يجوز اجماعاً ، بل إن علم أهليته وجب الإجازة أو عدمها حرم عليه ، وليست الإجازة مما يقابل بالمال إلا أن يهدى إليه من غير اشتراط فيجوز[4].

وإذا كان هذا في الإجازة فمثلها التعليم والاقراء والله أعلم .

---

(١) رواه البخاري : ٢١٦٦/٥ كتاب الطب باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم .

(٢) فتح الباري : ٤٥٣/٤

(٣) معرفة القراء الكبار : ٢٠٩/١

(٤) الاتقان : ١٠٣/١

خامساً : إيجاد الحوافز والمرغبات :

وهذه من العوامل الضرورية لحفظ القرآن الكريم ، وخاصة في زمان كزماننا حيث كثرت الملهيات عن ذكر الله ، وتعدد أشكالها وأهدافها ، وتداخلت وسائل الشر ووسائل الخير ، واتجهت كثير من بلاد المسلمين إلى فرض المناهج التعليمية العلمانية التي تجعل المواد الشعرية وفي قمتها القرآن الكريم مواداً ثانوية وتسميها (دين) وكأن الدين شيء والحياة شيء آخر[1].

ولئن جاز هذا في بلاد الكفر والزيغ حيث ولدت العلمانية وصدرت إلينا فهو غير وارد على الاطلاق في ديار الإسلام ... لعمومية الإسلام لكل الناس ، ثم لشموليته لجميع شؤون الحياة ومتطلباتها .

إن الطالب المسلم اليوم قارئي الكريم ، يعاني من (جفاف) المناهج التي يدرسها ، لقد جردت عن المعاني الإسلامية إلا من رحم الله .

وثمة مراكز أنشئت (للابقاء) على هذا الحال في كل المراحل بدءاً من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية .. ولهذا ماله من نتائج بالغة السوء

---

(١) قال الشيخ محمد الغزالي - حفظه الله - إن الاستعمار تمكن من فصل التعليم المدني عن التعليم الديني في بلاد المسلمين كلها ، وهو شيء لم يعرف في تاريخ الإسلام طوال العصور الماضية ، بل إنه قسم التعليم الديني نفسه أقساماً شتى ، ونتج عن ذلك أن تخرج أئمة ووعاظ ودعاة للإسلام لا يعرفون إلا ١٪ مما يجب أن يعرف . مع الله ص٢٤٩ ط الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١هـ والله المستعان .

إن استمر حال التعليم على ما هو عليه في أكثر بلاد المسلمين ومن هنا ، وفي هذا البحث المتواضع ننادي بإيجاد الحوافز والتشجيع .. وهو أمر مهم وضروري في هذه المرحلة التي تمر بها أمتنا الإسلامية وسنشير إلى بعض التوصيات الخاصة بذلك في خاتمة البحث إن شاء الله .

وفوق هذا فحفظ القرآن يتطلب جهداً خاصاً ، وعملاً متواصلاً ، وعزيمة صبورة لا تعرف الملل ولا النكوص .

أفليس إيجاد الحوافز ضرورياً ؟؟!

المبحث الثالث : (الوسائل الأساسية لحفظ القرآن الكريم) :

سنقتصر في هذا المبحث الحديث عن الطريقة العملية التطبيقية للحفظ .. على ضوء ما يراه التربويون المعاصرون .. ونسترشد بما سار عليه الأقدمون ، ونحاول رسم طريق يحقق أكبر قدر من الفائدة إن شاء الله .

ونحاول إبراز دور المقرىء ثم دور الطالب .. وهذا على أساس أن الطالب يجيد القراءة والكتابة دون عناء ، وتتوفر فيه جل أو كل العوامل الضرورية للحفظ السالف ذكرها في المبحث الثاني .

(أ) الخطوات العامة :

١ - يستحسن إن كان الطالب لا يجد مشقة أو عناء في التلاوة أن يقرأ الآيات المراد حفظها قراءة متأنية قبل الحضور إلى المقرىء ليرسم لنفسه الصورة العامة لها .
٢ - يختار الوضع الذي يناسبه في القراءة قبل الحضور إلى المقرىء أو أثناءه أو بعده ، وذلك في الحيثيتين الآتيتين :

(أ) من حيث الجهر أو الأسرار :

والوجهان واردان ، ولقد قيل لعائشة أم المؤمنين كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أم يسر ؟

قالت : كل ذلك كان يفعل ، ربما جهر وربما أسر.[1]

والأولى الجهر لحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (لم يأذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن يريد أن يجهر به)[2]، قال ابن الجوزي اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال :

١ - تحسين الصوت .

٢ - الاستغناء .

٣ - التحزن .

٤ - التشاغل به .

قال ابن حجر : وفيه وجه آخر حكاه الأنباري قال : المراد به التلذذ والاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، قال ابن حجر : ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب واجراء الدمع وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان ، أما تحسين الصوت وتقويم

---

(١) سنن النسائي : ٢٢٤/٣ قيام الليل ، والترمذي : ٢٧٨/١ أبواب الصلاة - باب ما جاء في القراءة بالليل .

(٢) متفق عليه : البخاري : ١٩١٨/٤ فضائل القرآن باب من لم يتغن بالقرآن ، ومسلم : ٥٤٥/١ صلاة المسافرين - باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن .

حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك.[1]

(ب) من حيث الاسراع أو التأني :

وهذا مرده كذلك إلى أحوال الطالب والمقرىء ، لأن الأمر في قوله تعالى : ﴿ ورتّل القرآن ترتيلاً ﴾ إن لم يكن للوجوب فهو للاستحباب ، والمكروه أن يهذ كهذ الشعر وهو (الهذ) الاسراع المفرط بحيث يخفي كثيراً من الحروف أو لا يخرجها من مخارجها .

قال ابن حجر : والتحقيق أن لكل من الاسراع والترتيل جهة فضل بشرط ألا يخل المسرع بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات.[2]

والأفضل بوجه عام التأني لأن أنساً رضي الله عنه سئل عن قراءة النبي ﷺ فقال (كان يمد مداً)[3] وقالت حفصة رضي الله عنها تصف قراءة النبي في صلاته أنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها)[4]، وقد أورد السيوطي ثلاث كيفيات للقراءة :

أحداها : التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات ... الخ ، ويكون لرياضة اللسان وتقويمه .

---

(١) فتح الباري : ٧٠/٩-٧٢

(٢) المرجع السابق ، وانظر تفسير ابن كثير : ٤٣٤/٤

(٣) رواه البخاري : ١٩٢٤/٤ فضائل القرآن - باب مد القراءة .

(٤) سنن النسائي : ٢٢٣/٣ - قيام الليل .

الثانية : الحدر - بفتح الحاء وسكون الدال - وهو : ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين .. وهو مذهب ابن كثير .

الثالثة : التدوير ، وهو : التوسط بين المقامين السابقين وهو الذي عليه أكثر الأئمة وهو المختار.[1].

٣ - والذي أود الإشارة إليه أخيراً أن يمر الطالب بجميع الخطوات السابقة والآتية وهو بحالة همة ونشاط ووعي تام لما يقرأ وما يردد ، فكثيراً ما يردد دارس قطعة يود حفظها بخمول مرات كثير دون أن يجد نتيجة سارة ، والسبب انصراف ذهنه إلى شيء آخر ، وخلاصة القول :

(أ) اعمل مع التركيز والانتباه .
(ب) ادرأ الخمول .
(جـ) ردد دوماً ما تود تذكره .

(ب) دور المقرىء :

يقول جل ذكره :
﴿ إن علينا جمعه وقرءانه ☆ فإذا قرأنه فاتبع قرءانه ﴾.[2]

أي : إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى فاستمع له ثم اقرأه كما أقرأك ، وهذا هو الأساس الأول لقراءة القرآن واقرائه.[3]

---

(١) الاتقان : ١١/١-١٠٠
(٢) القيامة/ ١٧-١٨
(٣) تفسير ابن كثير : ٤٤٩/٤

لقد كان القدماء إلى عهد قريب قبيل ظهور الوسائل التعليمية المتطورة كانوا يعتمدون على اللوح الخشبي لكتابة الآيات ولحفظها ، وذلك بأن يكتب الطالب الآيات على اللوح ثم يرددها .. وهذا أسلوب دارج في بعض الكتاتيب القديمة وفي الريف المصري إلى اليوم .. وعنصر الكتابة مهم ، لكنا في هذا البحث نركز على التحفيظ دون غيره مما يسبقه ، والطرق الحديثة تحدد مهمة المقرىء بوجه عام في الآتي :

١ - تصحيح تلاوة الطالب بضبط الحركات واخراج الحروف من مخارجها الطبيعية وهذا للكبار .

أما الأطفال فيرى بعض المقرئين من ذوي الخبرة أن يتلو المقرىء الآيات ويردد خلفه التلاميذ هذا لتلاميذ السنة الأولى للتدريب على التلاوة الصحيحة فقط ، أما السنة الثانية فيبدأ معهم بالتلاوة مع استخدام الكتابة للأجزاء التي يتلوها الطالب وهكذا يزيد اعتماد المقرىء على الكتابة كلما كبر الأطفال إلى آخر المرحلة[١].

ويستحسن للكبار الاستعانة بتسجيلات مجودة وهي متوفرة كتسجيلات الشيخ محمود الحصري رحمه الله وغيره[٢].

---

(١) جريدة «المسلمون» ١٤٠٧/١/٢هـ ص٦ و١٤٠٧/١/٢٣هـ ص٦

(٢) تجدر الإشارة هنا إلى جهود مجمع الملك فهد لطباعة مصحف المدينة المنورة بالتعاون مع كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في اخراج (تسجيل صوتي) على أشرطة كاسيت للمصحف برواية ورش ، وآخر على رواية الدوري عن أبي عمر ولسد حاجة المسلمين في شمال افريقيا وغربها حيث اشتهار الرواية الأولى ، وفي السودان وبعض

٢ - مراقبة الطالب إن أمكن أثناء ترديده النص وحفظه كيلا يحفظ خطأ في الحركة أو النطق ، وقد يصعب تقويم لسانه بعد ذلك .

٣ - تقويم ومتابعة الطالب بصفة دورية كالاستماع إلى ما سبق حفظه وتدوين مقدار المحفوظ يومياً وتنفيذ الجدول المحدد مسبقاً.[١]

(جـ) دور الطالب :

يقع على كاهل الطالب العبء الأكبر ، فهو بجهده الشخصي يصل إلى ما يصبو إليه .. إن كان طفلاً فالمربي يردد معه الآيات كي يثبتها في فؤاده ، وإن رشد وقارب العاشرة أو جاوزها تحمل التبعية وحده ، والحفظ غيباً يتأتى باتباع ما يلي (على الطريقتين الكلية والجزئية) :

١ - ترديد النص آية آية (بعد تصحيح المقرىء) بصوت مرتفع مرات عديدة تتراوح ما بين ١٠ إلى ٣٠ مرة لمتوسطي الحفظ ، أو أكثر حسب مقدرة الطالب ، ويستحسن البعض قراءة كل آية مرة بالنظر إلى المصحف ، ومرة حفظاً ، وهكذا تقل مرات النظر ،

أقطار شرق افريقيا لاشتهار الرواية الثانية هناك ، ويتلو ذلك جمع القراءات المتواترة كلها كما اشتهر عند القراء ، جريدة «المسلمون» عدد ١٤٠٧/١/٢هـ ص٦ في لقاء د. عبد العزيز قارىء رئيس لجنة مراجعة مصحف المدينة المنورة .

(١) نشيد بما تقوم به الأمانة العامة لجماعات تحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من نشاط ملحوظ ولا سيما في اعداد جداول المتابعة والتقويم على مستوى المدرس والجماعة والمنطقة وهو أمر له - ولا شك - فعاليته في التقويم وتلافي وجوه النقص .

وتكثر مرات الحفظ كلما كثر الترداد إلى أن يتمكن الطالب فيستغني عن النظر .

٢ - ربط كل آية بالتي تليها بقراءة عجز السابقة مع صدر اللاحقة على شكل حلقات متداخلة حتى يكتمل الدرس .

٣ - التسميع وهو عامل مهم في التذكر وتقويم مدى الاستظهار[١] وتختلف كلمة الباحثين في الأهمية العلمية للحفظ والاستظهار ، أتكمن في انتهاج طريقة الكل أم الجزء .. ودونك ما قالوه :

الطريقة الكلية :

بأن يردد الطالب الدرس مهما طال كوحدة واحدة من غير تجزئته ، ففي حفظ سورة النور مثلاً وهي ثلاثة أحزاب في حوالي ثمان صفحات ، يحفظها الطالب دفعة واحدة بكثرة التلاوة وكثرة الترداد .

وهذه الطريقة عسيرة التحقق ، ولا تصلح في حفظ القرآن وإن صلحت في غيره ، وهي وإن حققت إيجابية الحفظ السريع في أيسر زمن ، بيد أن سلبياتها كثيرة أهمها :

(أ) سرعة النسيان المترتبة على سرعة الحفظ إلا أن يستكثر الطالب من التلاوة ويداوم عليها .

(ب) ارهاق الذهن الناتج عن كثرة (الحشو) في الزمن القليل .

---

(١) المدخل إلى علم النفس ص٢٥٥

(جـ) لا تصلح هذه الطريقة لعامة الطلاب كالأطفال وكبار السن وطلاب المدارس النظامية المرتبطين بدروس أخرى يجب هضمها في حينها .

(د) لا تناسب كثيراً من النصوص القرآنية الطويلة كالسبع الطوال[1] إذ لا بد لحفظ هذه السور من تجزئتها ، وثمة نصوص قرآنية يعسر حفظها بغير التروي وطول النفس كسورة الأعراف وخاصة في ثلثيها الأولين لكثرة التشابه والتداخل في تراكيب الآيات ولا سيما قصص آدم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وقد وردت قصص هؤلاء الأنبياء في سور كثيرة بألفاظ متنوعة وتراكيب كثيرة .

الطريقة الجزئية :

وتتمثل في تحديد (حجم) المادة التي يراد حفظها : سبعة أسطر ، عشرة ... صفحة ... حزب ... وباتمام حفظ الدرس ينتقل إلى درس آخر ، ثم ربط هذه الدروس في نسق واحدة في سورة واحدة ، وعلى سبيل المثال يحفظ الطالب سورة الحجرات على مرحلتين أو ثلاث وسورة الكهف على أربع مراحل أو خمس .. ولهذه الطريقة سلبية واحدة وهي ما قد يجده الطالب من صعوبة في ربط الجزئيات المحفوظة على فترات وفي ظروف وأماكن مختلفة .. ويمكن تلافي هذا

---

(١) السبع الطوال هي : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس ، والأنفال وبراءة .

بكثرة التلاوة للسورة كوحدة واحدة ويضمحل ما يجده الطالب رويداً رويداً ويتلاشى .

ونحن في مجال حفظ القرآن الكريم نعول على هذه الطريقة التي درج عليها عامة الحفاظ والمقرئين ، حتى نكاد نقول أنه لا يحفظ القرآن إلا بهذه الطريقة ، للأسباب التالية :

١ - ما رواه البيهقي عن أبي العالية قال : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمساً خمساً ، وفي رواية من أخذه خمساً خمساً لم ينسه.[١]

وهذا ما أكده علماء التربية ، قالوا : كلما أتحنا وقتاً للرسوخ بين الدرس والدرس كلما كان ذلك أدعى إلى عدم النسيان.[٢]

٢ - كان النبي يتبع هذه الطريقة في اقراء الصحابة وكذلك سار عليها قراء الصحابة في اقراء من بعدهم ، فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثني الذين كانوا يقرئوننا : عثمان وابن مسعود وأبي رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر (آيات) فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يعلموا ما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً.[١]

٣ - وهذه الطريقة تفضل في حق الأطفال ومن تنقصهم الخبرة وأكثر الطلاب .

---

(١) البرهان للزركشي : ٤٥٦/١

(٢) المدخل إلى علم النفس ص٢٣١

٤ - وهي الأجدى في حفظ الآيات المتشابهة في التركيب واللفظ ، والمتكررة كما في سورة الرحمن والواقعة والجن والمرسلات وغيرها .. وكما ذكرنا في السلبية الرابعة للطريقة الكلية .

ولا بد من وضع جدول زمني يلتزم به الطالب إن أراد نجاحاً في مهمته المباركة يضعه لنفسه وفق أوقاته وأحواله ومقدرته ، نورد نموذجاً له فيما يلي رسمه المعهد العالي للدعوة بالمدينة لأبنائه النجباء :

برنامج حفظ القرآن الكريم

نوع البرنامج	تفصيل العمل المطلوب	الزمن التقديري	
البرنامج اليومي	١ - حفظ صفحة واحدة يومياً . نصف صفحة بعد صلاة الفجر ونصف صفحة في المساء . ٢ - مراجعة الصفحات السبع السابقة لصفحة الحفظ غيباً . (ويتم الانتقال بإسقاط صفحة من الأول وإضافة صفحة واحدة من آخر ما حفظ كل يوم). ٣ - الالتزام بقراءة المحفوظ في الصلوات والنوافل ابتداء من أول المصحف وانتهاء بآخر ما حفظ ثم تكرار ذلك بالعودة من البداية - بمعدل ربع صفحة ف الركعة الواحدة في الصلوات العادية والباقي في النوافل بحيث يصل في المجموع إلى عشر صفحات يومياً .	٦٠ دقيقة ٢٠ دقيقة المجموع نفس وقت الصلوات العادية السنن الراتبة تقريباً .	١ - يمكن بهذه الطريقة حفظ القرآن في سنتين ونصف . ٢ - بهذه الطريقة يمكن مراجعة ثلث جزء يومياً ، أي جزء كامل في ٣ أيام ، والمصحف كاملاً في ٣ شهور . ٣ - وبهذا يمكن مراجعة نصف المصحف تقريباً في أقل من شهر ونصف ، أي المصحف كاملاً في أقل من ثلاثة شهور .
البرنامج الأسبوعي	في كل جمعة يراجع الجزء الذي تم حفظه - أي الذي قبل الجزء الحالي التي تحت الحفظ فيراجع كاملاً عن ظهر قلب حتى إذا ما أتم الجزء الحالي انتقل إليه في الجمعة التالية مباشرة وترك الجزء السابق ... وهكذا .	ساعة واحدة	بهذا سوف يراجع جزءاً كاملاً في أسبوع أي أربعة أجزاء في الشهر ويتم المصحف كاملاً في ٨ شهور .
المحصلة ملاحظة	يحق للطالب تخصيص يوم إجازة مثل الخميس أو منتصف الأسبوع دون أو يؤثر ذلك على البرنامج المعد للحفظ .		إذا التزم القارىء بالبرنامج السابق بدقة وانتظام مع التعويض عن كل واجب يفوته ، فإنه سيحصل على النتائج التالية بإذن الله تعالى : ١ - حفظ القرآن كاملاً في سنتين ونصف . ٢ - مراجعة القرآن كاملاً أكثر من أربعين مرة في سنتين .

برنامج حفظ القرآن الكريم
نموذج (٢)

اليوم رقم	اليوم	(١) صفحة الحفظ	(٢) صفحات المراجعة	(٣) جزء المراجعة الأسبوعي	نتيجة التنفيذ
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١٠					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
١٥					

م	اليوم	(١) صفحة الحفظ	(٢) صفحات المراجعة	(٣) جزء المراجعة الأسبوعي	نتيجة التنفيذ
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					
٢١					
٢٢					
٢٣					
٢٤					
٢٥					
٢٦					
٢٧					
٢٨					
٢٩					
٣٠					

☆ ملحوظة : يكتفي في تسجيل نتيجة التنفيذ بوضع رقم الحقل الذي عجز عن تنفيذه أمام الوقت المحدد .

المبحث الرابع : الوسائل الثانوية المساعدة لحفظ كتاب الله :

ثمة أمور تسهم بشكل جلي وتساعد على حفظ الكتاب العزيز ، وهي أمور كثيرة ترجع إلى مدارك الطالب وميوله واهتماماته .. ولعل من أهم هذه الوسائل المساعدة ما نورده هنا :

أولاً : عناصر قرآنية : وصوره فوق الحصر منها :

١ - تدفق المعاني :

يقرر العلم الحديث سهولة الحفظ والاستذكار وتفاوتها تفاوتاً مطرداً مع ما تنطوي عليه المادة من (معنى) إذ يمكن حفظ نص ما ذاخر المعاني ، خلال عشر - بضم العين - عدد مرات التكرار المطلوبة لحفظ نص مماثل خال من المعنى.[١]

والقرآن الكريم الذي أمرنا بالتدبر فيه ذاخر بالمعاني التي تجيش العاطفة وتثير الوجدان ، وفوق هذا تجد لآيات الذكر الحكيم أثراً على النفوس :

﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾[٢].

---

(١) المدخل إلى علم النفس ٢٣١

(٢) الزمر/ ٢٣

وبهذا .. تكون المادة القرآنية أخصب المواد قاطبة للحفظ ومن ذا الذي يدعي حصر معاني القرآن واستيعاب كافة مدلولاته ومفاهيمه ؟.

٢ - التشابه والتكرار :

من أسرار التكرار في القرآن على مستوى الآية والكلمة ، أنه يعين على الحفظ . ويؤكد هذا العلم الحديث إذ يقول : إذا شابه مقطع معين (مهما كان الشبه بعيداً) مقطعاً آخر فإن الفرد يؤكد على هذه المماثلة حتى يصبح هذا دليلاً هادياً في تلك القائمة.[١]

ومن تأمل ما جمعه الزركشي في البرهان أو الكرماني في البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، وغيرها من المؤلفات المماثلة يقف على روعة هذا الكتاب المعجز الذي يأخذ بالألباب .

وحافظ القرآن حين يتلو قول الله تعالى :

﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ [٢].

يتذكر في حينها نفس الآية بحروفها وكلماتها في سورة التحريم (الآية ٩) ومثل هذا كثير ..

---

(١) المدخل إلى علم النفس الحديث ص٢٣١

(٢) سورة التوبة الآية ٧٣ .

وقد ذكر أبو حيان بعض أسرار التكرار على مستوى الآية فقال « وفائدة التكرار التجرد عن استماع كل نبأ من أنباء الأولين للاتعاظ ، واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحث على ذلك لئلا تستوى عليه الغفلة ، وهكذا حكم التكرير لقوله ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن ، وقوله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عند كل آية أوردها في سورة المرسلات ، وكذلك تكرار القصص في أنفسها لتكون العبرة حاضرة للقلوب مذكورة في كل أوان.[1]

ثم ومع الزمن وكثرة التلاوة والمراجعة الدائبة يبدأ الحافظ باستنباط العلل والحكم في وجود بعض الاختلاف في الآيات المتشابهة شكلاً ومضموناً ، أو شكلاً لا مضموناً ، أو مضموناً لا شكلاً .. الخ تأمل :

﴿ ... يحرفون الكلم عن مواضعه ... ﴾ .

﴿ ... يحرفون الكلم من بعد مواضعه ... ﴾

وتأمل أيضاً : ﴿ ... ذلك الفوز العظيم ﴾ .

﴿ ... ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

ومثله كذلك :

﴿ ... وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ .

---

(١) البحر المحيط : ١٨٢/٨ ض١٤٠٣هـ - دار الفكر .

﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾ .

وعلى هذه الوتيرة إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة إن عندنا منها طال بنا الحديث ... وهو حديث ماتع ومبهج .

٣ - القصص القرآني :

من أهداف القصة القرآنية إثارة العاطفة وتحريك الوجدان .. والقصة في القرآن على اختلافها : من ذكر الأمم السابقة وحال الناس في كل الأزمنة ومشاهد القيامة .. كل ذلك يسهم بشكل واضح في تحريك كوامن النفس .. وإن المسلم ليقرأ الآيات البينات حول (مناجاة) نوح ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم ... ﴾.[1]

ومناجاة إبراهيم وهو يستودع الله أهله وولده :

﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ...﴾[2].

وينظر الداعية إلى واقع الناس والإسلام ويتلو :

﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون

---

(١) هود/ ٤٥-٤٦

(٢) إبراهيم/ ٣٧

بصير ﴾.[1]

ويتلو :

﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ﴾ [2]

ويتلو :

﴿ ... لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾.[3]

ويتلو :

﴿ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ﴾ [4]

ويتلو :

﴿ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾ [5].

ويترقب المؤمن لحظات الوقوف بين يدي الله ويتلو :

﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ [6]

---

(١) هود : ١١٢ (٢) هود : ١٢١-١٢٢ (٣) يونس : ٩٤

(٤) النمل : ٧٩ (٥) الروم : ٦٠ (٦) الأنعام : ٣٠

ويتلو قوله :

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾.[1]

ويقرأ عن أهل النار :

﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾.[2]

ويتلو :

﴿ يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾[3].

إن المؤمن ليقرأ القرآن وهو بين الخوف والرجاء ، يهفو قلبه إلى موعود الله ، وتخشع جوارحه لله ، وينيب قلبه إلى مولاه ، ويزداد إيمانه بربه كلما تدبر وتفكر في كون الله الواسع .

وإن هذا كله يؤدي إلى حضور الذهن بصفة دائمة ، وهو ضروري لتثبيت اللفظ والمعنى في الذاكرة ، وإن (التفاعل) بين القارىء والمقروء والسامع أدعى إلى الرسوخ والتثبيت .

والحديث في مثل هذا واسع سعة القرآن يهدي به الله من يشاء من عباده ..

---

(١) الزمر/ ٧٣-٧٥

(٢) المؤمنون/ ١٠٧-١٠٨

(٣) الانفطار/ ٦

ثانياً : المناسبات التعبدية :

ومن الوسائل المعنية على الحفظ الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، ويقرأ فيها بالقرآن جهراً وإسراراً ، ومثله قيام رمضان ، وكذلك خطبة الجمعة والعيدين .. تقول خولة بنت قيس رضي الله عنها : كنت أسمع خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة وأنا في مؤخر النساء وأسمع قراءته ق والقرآن المجيد على المنبر وأنا في مؤخر المسجد.[1]

ولقد كان قيام الليل فريضة على المؤمنين ، ثم صار تطوعاً حين نزل التخفيف في آخر سورة المزمل كما تقول عائشة رضي الله عنها.[2]

وفي حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يا أهل القرآن أوتروا ، فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر)[3].

ويقول لعبد الله بن عمرو (لا تكن مثل فلان ، كان يقوم الليل فترك قيام الليل)[4]

وفي حديث عمر عنه عليه الصلاة والسلام : (من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كأنما قرأه من

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٩٦/٨ ط: بيروت ١٣٩٨هـ .

(٢) أخرجه النسائي في سننه ٢٠٠/٣ ، وانظر ابن كثير في التفسير : ٤٣٦/٤

(٣) سنن النسائي ٢٢٨/٣ قيام الليل .

(٤) سنن النسائي ٢٥٣/٣

الليل).[1]

ويذهب الحسن البصري إلى أنه حق واجب على حملة القرآن أن يقوموا ولو بشيء منه في الليل.[2]

ثالثاً : التسجيلات المسموعة والمرئية :

نعيش في عصر مليء بالمخترعات المفيدة ، وهي كثيرة ، ربما أدت من الخدمات التعليمية إن أحسن استخدامها ما لم تؤديه كثير من الوسائل القديمة .

وثمة طائفة من الناس لا تستغني عن الأجهزة أو بعضها بتاتاً في حفظ القرآن الكريم كالأكفاء - بتشديد الفاء - وأصحاب الأعمال الكثيرة الذين تضيق أوقاتهم .

على أن الاعتماد عليها وحدها مع القدرة على الاعتماد المباشر على المقرىء أو المصحف ... أمر لا يخفى ضرره .

والمسلمون في مسيس الحاجة إلى أشرطة صوتية (الكاسيت) وأخرى صوتية ومرئية (فيديو-وأفلام) تعين الأطفال على تعلم القراءة والكتابة

---

(١) رواه مسلم : ٥١٥/١ صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ، وأبو داود : ٧٦/٢ الصلاة باب من نام عن حزبه ، وابن ماجة : ٤٢٦/١ إقامة الصلاة باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل ، والنسائي : ٢٥٩/٣ قيام الليل باب متى يقضي من نام عن حزبه من الليل .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٣٩/٤

وعلى التعرف على الحروف ، وعلى (تكرار) الأصوات حتى تكون مألوفة ومستساغة في عقول الصغار ، والسوق الإسلامية في حاجة ملحة إلى مثل هذه التسجيلات وهي مع ندرتها إن وجدت لا تنهض بالمهمة المرجوة منها ، لضآلة مادتها ، ونضوب أفكارها التربوية .

رابعاً : المسابقات العامة والخاصة :

وتلك من الحوافز المرغبة في حفظ القرآن ولا سيما في أوساط الشباب الذين تستهويهم مغريات المنافسة ، والتشجيع بمختلف المرغبات على حفظ كتاب الله قديم قدم عناية المسلمين بالقرآن ، وتقوم أنشطة كثيرة من مؤسسات التربية على هذا البند الحيوي الهام ، وتجدر الإشارة هنا إلى المسابقة الدولية السنوية لحفظ وتفسير وتجويد القرآن الكريم التي تقيمها وتنظمها وزارة الحج والأوقاف في مكة المكرمة ، ويشترك فيها كثير من أبناء المسلمين الذين يكرمون بسخاء ويشجعون مادياً ومعنوياً في رحاب بيت الله العتيق .

وإني أحب أن يقيم الآباء في بيوتهم وبين أهليهم وأبنائهم بين الحين والحين مسابقات صغيرة .. فذلك أمر يثري البيت المسلم بأنوار القرآن ويجعله مدرسة تربوية تلتقي فيها فضائل القرآن وسماحة خلقه بعطف الآباء وحنان الأمهات .

وفي مثل هذا يقول ﷺ (... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ،

وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ...)[1]

ولا جرم أن ذلك أدعى إلى تخريج رجال مؤمنين ونساء مؤمنات ، ينهض بهم وبهن صرح الإسلام كما كان في عهود الإحسان والتقوى .

والله وحده المستعان وعليه التكلان .

---

(١) رواه مسلم : ٢٠٧٤/٤ في كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والترمذي : ٢٦٥/٤ أبواب القراءات و١٣٨/٥ أبواب الدعوات ، وابن ماجة : ١٢/١ المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم .

الفصل الثاني

(صيانة القرآن من النسيان)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : (النسيان وأسبابه ، والنوع المذموم منه) .

المبحث الثاني : (أساليب الوقاية من النسيان) .

المبحث الأول : النسيان وأسبابه والنوع المذموم منه :

النسيان هو عكس التعلم ، وعند الجرجاني هو : الغفلة عن معلوم في غير حالة السنة.[1]

وأسبابه كثيرة ، تندرج تحت صنفين رئيسيين :

١ - **الذواء (الاضمحلال)** : ولعله أبرز سبب واضح للنسيان ويأتي الاضمحلال التدريجي لآثار الدماغ التي لم يتجدد نشاطها ، ويصفه البعض بأنه : عودة إلى الحالة الطبيعية ، قالوا : وما لم يتجدد فإنه سيضمحل تدريجياً إلى حد لا تستثار معه آية خبرة اطلاقاً ..

٢ - **الوقم** : وأبرز أسبابه :

(أ) تداخل ذواكر أخرى مماثلة .

(ب) الصدمة ، أو الضربة ، تحول دون عملية الاحتفاظ بالمحفوظ .

(جـ) الانفعال ، كالخوف والحالة العصبية والتهيج ، كل ذلك قد يحول دون الاسترجاع والتذكر.[2]

واهمال ونسيان القرآن بعد حفظه ذنب عظيم ، صرح به غير واحد من العلماء ، لحديث أبي داود وغيره (عرضت علي ذنوب أمتي فلم

---

(١) التعريفات ص٣٠٩

(٢) المدخل إلى علم النفس ص٢٣٦-٢٣٩

أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها).[1]

وفي حديث آخر : (ما من امرىء يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله أجذم).[2]

قال ابن كثير في قوله تعالى :

﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ☆ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ☆ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾.[3]

قال: أما نسيان القرآن مع فهم معناه والقيام بمقتضاه فليس داخلاً في هذا الوعيد الخاص ، وإن كان متواعدا عليه من جهة آخرى . أ.هـ.[4]

وقال في موضع آخر : «وقد أدخل بعض المفسرين نسيان القرآن بعد حفظه في الوعيد الوارد في هذه الآية ... لأنه جزء من الاعراض».[5]

قلت : إلا أن يكون النسيان لعذر ككبر أو مرض مقعد وما شابهه فليس على أهل الأعذار حرج إن نسوا القرآن بعد حفظه ما داموا قائمين بمقتضاه .

---

(١) رواه أبو داود : ٣١٦/١ كتاب الصلاة باب في كنس المسجد ، والترمذي : ٢٥٠/٤ فضائل القرآن باب ما تقرب العبد بمثل القرآن عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) راه أبو داود : ١٥٨/٢ كتاب الصلاة باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٣) طه/ ١٢٤-١٢٦

(٤) تفسير ابن كثير : ١٦٩/٣

(٥) فضائل القرآن ص١٣٧

المبحث الثاني : أساليب وقاية القرآن من النسيان :

أولاً : التكرار والتعاهد المنظم :

هذا ما ألفت إليه رسول الله ﷺ أنظار حملة القرآن حين قال في حديث ابن عمر : (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت)[1].

وفي رواية أبي موسى (تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها).[2]

وفي هذين الحديثين النبويين الشريفين وقع التشبيه بين ثلاثة :

١ - فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة .
٢ - والقرآن بالناقة .
٣ - والحفظ بالربط .

قال ابن حجر : وخص البعير بالذكر لأنها أشد الحيوان نفوراً ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة .. قال : وفي هذه الأحاديث الحث على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته.[3]

---

(١) متفق عليه : البخاري : ١٩٢١/٤ فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده عن ابن عمر وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم ، ومسلم : ٥٤٣/١ صلاة المسافرين باب فضائل القرآن ، والترمذي : ٢٦٣/٤ القراءات ، وابن ماجة : ١٢٤٣/٢ الأدب .

(٢) متفق عليه : البخاري : ١٩٢١/٤ ، ومسلم : ٥٤٥/١

(٣) فتح الباري : ٧٩/٩ و٨٣

وينبغي أن يوزع وقت التعاهد والتكرار على الليل والنهار لقوله عليه‌السلام (إذا قام صاحب‌القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإن لم يقرأه نسيه).[1]

وأخيراً نورد ما قرره العلم الحديث إذ يقول : إن إعادة حفظ النص بتلاوته تلاوة متعاقبة يثبت تركيزه فترة أدوم إلى أن تأتي مرحلة لا يكون معها فقدان كبير لما في الذاكرة.[2]

وفي مجال المرأة .. وهي الأكثر عرضة لنسيان القرآن لأنها تترك الصلوات أيام اقرائها وتمنع من مس المصحف وقراءة القرآن في تلك الحالة لقوله ﷺ : (لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن)[3]. نجد العلماء قد صرحوا بأنه يجوز للمرأة الجنب والحائض النظر في المصحف وامراره على القلب[4].

قلت : وفي مثل هذه الأحوال يبرز دور الوسائل المسموعة والمرئية ولا شك ..

وصفوة القول ..

إن القرآن وحفظه ومعاهدته الدائبة ييسره الدافع الإيماني ،

---

(١) رواه مسلم : ٥٤٤/١ صلاة المسافرين باب فضائل القرآن ، والنسائي : في فضائل القرآن ص٥٠ الحديث ٦٨

(٢) المدخل إلى علم النفس ص٢٥٤

(٣) رواه الترمذي : ٨٧/٥ في كتاب الطهارة باب ما جاء في الجنب والحائض .

(٤) الاتقان : ١٠٥/١

والتوفيق من عند الله والله يقول :

﴿ ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكر ﴾[1]

إن حامل القرآن ، تتميز حياته .. فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار في الخلوة والجلوة في الصلوات والفلوات ، بل هو كما وصف الله عباده الصالحين :

﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ... ﴾[2].

وأي شيء أفضل من تلاوة القرآن في ذكر الله ؟؟.

وثمة مسألتان نحب التعرض لهما في إيجاز :

المسألة الأولى : القراءة في المصحف أفضل أم على ظهر القلب ؟

في المسألة رأيان :

الرأي الأول : القراءة من المصحف أفضل لأن النظر فيه عبادة ، فتجتمع القراءة والنظر . وكان أكثر الصحابة يقرؤون في المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ، ولكي لا يهجره .

الرأي الثاني : أن القراءة عن ظهر القلب أفضل ، وهذا رأي واهن كما يقول الزركشي ، لأن المقصود من القراءة التدبر :

---

(١) القمر/ ٣٢

(٢) آل عمران/ ١٩١

﴿ ... ليدبروا ءايته ... ﴾[1].

كان بعض الصالحين يقرأ حزبه من المصحف نهاراً ، ثم يقوم به ليلاً وهذا حسن ، قال ابن حجر : والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال.[2]

المسألة الثانية : كم مرة يختم في الشهر ؟ وكم يراجع يومياً ؟

الواقع أن الأمر كما قال الإمام الزركشي يختلف باختلاف حال الشخص في النشاط والضعف والتدبر والغفلة[3] ولقد كان أبي بن كعب رضي الله عنه يختم القرآن في ثمان[4] وكان سعيد بن جبير[5] يختمه في كل ليلتين ، وكان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرؤون القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك.[6]

قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث

---

(١) ص/ ٢٩ ، وانظر البرهان ٤٦١/١-٤٦٣

(٢) فتح الباري : ٧٨/٩

(٣) البرهان : ٤٧١/١

(٤) معرفة القراء الكبار : ٣٣/١

(٥) عده الذهبي في الطبقة الثالثة ، معرفة القراء الكبار : ٥٧/١

(٦) الاتقان : ٤٠١/١

عشرة ، وحزب المفصل وحده.[1]

وأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعاً في الليل وأربعاً في النهار.[2]

بيد أن هناك حديث ابن عمرو الذي يقول فيه : قال لي رسول الله ﷺ : (اقرأ القرآن في كل شهر ، قال : قلت : إني أجد قوة ، قال : فاقرأه في عشرين ليلة ، قال قلت : إني أجد قوة ، قال : فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك).[3]

وهذا الحديث ورد فيه الحد الأعلى والأدنى على سبيل الارشاد لا الايجاب ، وهو أمثل الأحوال ، لكنه ينبغي مراعاة جانب التدبر والاتعاظ أثناء التلاوة ولهذا ورد في الحديث قول النبي ﷺ : (لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)[4]، وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها « لا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة ».[5]

---

(١) رواهأبو داود : ١١٥/٢ كتاب الصلاة باب تحزيبالقرآن حديث ١٣٩٣ ، وابن ماجة : ٤٢٧/١ إقامة الصلاة باب في كم يستحب أن يختم القرآن حديث ١٣٤٥

(٢) الاتقان : ٤٠١/١ ، والبرهان : ٤٧٠/١

(٣) متفق عليه : البخاري : ١٩٢٧/٤ فضائل القرآن باب في كم يقرأ القرآن ، ومسلم : ٨١٣/٢ الصيام باب النهي عن صوم الدهر ، وأبو داود : ١١٢/٢ الصلاة باب في كم يقرأ القرآن ، والترمذي : ٢٦٥/٤ القراءات باب في كم يختم القرآن ، والنسائي : ٢١٠/٤ الصوم باب صوم يوم وافطار يوم .

(٤) رواه أبو داود : ١١٦/٢ الصلاة باب تحزيب القرآن عن ابن عمرو رضي الله عنهما ، في كم يستحب يختم القرآن ، والنسائي في فضائل القرآن ص١٠٢ الحديث ٩٢

(٥) رواه مسلم : ٥١٤/١ صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ، وأبو داود : ٨٨/٢ الصلاة باب في صلاة الليل ، والنسائي : ٢٠١/٣ قيام الليل باب قيام الليل ، وابن ماجة : ٤٢٨/١ إقامة الصلاة باب في كم يستحب ختم القرآن .

ولهذا كره بعض الفقهاء ختمه في أكثر من أربعين يوماً[1] حتى لا يعد من الغافلين .

ووقت الليل للمراجعة والاستذكار أزكى وأنفع لقوله تعالى :

﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً ﴾[2].

أي : إن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار ، لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات[3].

ثانياً : معاودة الحفظ :

وقد يكون النسيان قد بلغ حداً كبيراً يصعب معه استرجاع المحفوظ وهنا يجب معاودة الكرة في الحفظ واستعادة المفقود الثمين .

والعلم الحديث يقول : إن المادة المنسية تماماً بعد حفظها ، تستلزم وقتاً أقل بكثير مما تحتاج من وقت لحفظ نص بنفس الطول لم يسبق لنا أن تعلمناه من قبل.[4].

أي أن استعادة المنسي أيسر من الحفظ الجديد .. وهذا أوضح وأصدق ما

---

(١) منتهى الإرادات : ١٠٤/١

(٢) المزمل/ ٦

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٣٥/٤

(٤) المدخل إلى علم النفس الحديث ص٢٣٦

يكون في مجال القرآن الكريم لما له من أثر نفسي وجرس بلاغي يأخذ بالألباب ، وحلاوة في التركيب ، واعجاز ..

إنه كلام رب العالمين ...

ثالثاً : السماع من الغير :

وهي وسيلة جد ناجحة ، فالفرد مهما أوتي من ذكاء وفطنة لا يستطيع أن يتخلى عن جوانب ضعف فيه ، ولا بد من نسيانه لبعض ما يعلم ، وهذا رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة سمع قارئاً يقرأ من الليل في المسجد ، فقال : يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية استقطتها من سورة كذا وكذا[1].

وقال لابن مسعود يوماً : اقرأ علي ، قال : اقرأ عليك وعليك أنزل؟؟ قال : إني أشتهي أن أسمعه من غيري قال فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ قال : كف أو أمسك ، فرأيت عينيه تذرفان[2] صلوات الله وسلامه عليه .

---

(١) متفق عليه : البخارى : ١٩٢٢/٤ فضائل القرآن باب نسيان القرآن ، ومسلم : ٥٤٣/١ صلاة المسافرين باب فضائل القرآن وما يتعلق به ، وأبو داود : ٨٢/٢ الصلاة باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل .

(٢) متفق عليه : البخارى : ١٩٢٧/٤ فضائل القرآن باب البكاء عند قراءة القرآن ، ومسلم ، ٥٥١/١ صلاة المسافرين باب فضل استماع القرآن ، وأبو داود : ٧٤/٤ العلم باب في القصص ، والترمذي : ٣٠٤/٤ تفسير القرآن باب ومن سورة النساء .

والسماع من الغير طريقة مثلى للحفظ أيضاً فضلاً عن الاستذكار ؛ يقول ابن مسعود : حفظت من في رسول الله ﷺ بضعة سبعين سورة.[1]

ويقرر العلم الحديث أخيراً - ونستأنس بشهادته - أن التسميع عامل مهم في التذكر.[2]

رابعاً : الوقوف على المعاني والتدبر :

وهو الهدف الذي من أجله أنزل الكتاب العزيز .

﴿ أفلا يتدبرون القرءان ... ﴾[3].

لقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أعجب ما رأت من شأن رسول الله ﷺ ، فبكت ثم قالت : كل أمره كان عجباً ، أتاني في ليلتي حتى مس جلدي جلده ، ثم قال : ذريني أتعبد لربي عز وجل ، قالت فقلت : والله إني لأحب قربك وإني أحب أن تعبد ربك ، فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ، ثم قام يصلي ، فبكى حتى بل لحيته ، ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح ، فقال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال

---

(١) معرفة القراء الكبار : ٣٤/١

(٢) المدخل إلى علم النفس الحديث ص٢٥٥

(٣) النساء/ ٨٢

ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة :

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾[1].

ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها.[2]

وإن المؤمن يتلو آيات الله ويؤمن بما فيها من وعد ووعيد وخبر وأمر ونهي لحري أن لا ينسى الحق بعد أن لامس شغاف قلبه واستحوذ على سلوكه مظهراً ومخبراً ، والتدبر والتفكر أثناء التلاوة ويعزز الحفظ ويرسخه كما قدمنا الحديث عن ذلك ببعض تفصيل.[3]

جعلني الله وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، إنه ربي أحسن مثواي عليه توكلت وإليه أنيب ، والحمد لله رب العالمين ..

---

(١) آل عمران/ ١٩٠

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٤٠/١ وللحديث شاهد في صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ .

(٣) راجع ص٧٢ من هذا البحث .

الخاتمـــة

مضى الحديث عن فضائل القرآن وحملته وجهود الأمـة الإسلاميـة في حفظه واتقانه ..

وسبق - كذلك - ذكر الكيفيـة لحفـظ الكتـاب العزيز على نحو مفصل بذكر العوامل الضرورية والوسائل الأساسية والثانوية ..

وتقدم على أثر ذلك الحديث عن كيفيـة المحـافظـة على القرآن من الضياع بعد الحفظ .

وتخلل ذلك كله الحديث عن القرآن كظاهرة فريدة لا يوازن بهـا شيء من المحفوظات الشعرية أو الأدبية أو غيرهـا .. فهو معجز حتى في حفظ الناس واستظهارهم له ..

وهنا بين يدي ختام البحث وددت تقـديم توصيـات ، من وجهـة نظري القـاصر ، رأيت أنهـا تسهم في رفـع الاهتمام بـالقرآن بين مجمـوع أفراد المسلمين في هذا العصر الذي تكالبت فيـه قوى الشر والفسـاد على الشباب المسلم وخاصة (النـاشئين) من فتيـاننـا وفتيـاتنـا . وتتلخص في الآتي :

١ - ضرورةالإسراع في إعادة طلاب العلمالشرعي وبعده المـدني ، إلى حيـاض القرآن كما كان الحـال في سـالف عهـد المسلمين ، وذلـك بوضع برامج تخرج الطالب المسلم في المرحلة الاعدادية (المتوسطـة) وقـد

حفظ كتاب الله ، ولقد كان الأزهر الشريف يشترط حفظ القرآن الكريم كاملاً فيمن يرغب الدراسة به ، وعلى هذا المبدأ قامت المناهج الدراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي قررت اشتراط حفظ أجزاء محددة للقبول في معاهدها وكلياتها والدراسات العليا التابعة لها وغيرها من الجامعات الإسلامية ، وإذا كانت بعض الهيئات التعليمية الإسلامية قد غضت الطرف عن هذا الشرط لندرة الحفاظ بين مجموع المتقدمين للالتحاق بها .. فليس أقل من أن تتوسع الهيئات المذكورة في الاكثار من المعاهد التي تعني بحفظ وتحفيظ كتاب الله للمراحل الثلاث ، الابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، تتضافر فيها الدراسة النظامية مع تحفيظ القرآن الكريم ، في نسق واحد كما هو الحال في معاهد الأزهر المتخصصة لهذا ، ومدارس وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم ...

وإنني واثق تمام الثقة من أنه لو بدىء في التخطيط والتنفيذ على مدى واسع فسيظهر الجيل القرآني بعد (١٢) عاماً من البدء وستثرى الكليات الشرعية أولاً والمدنية بعدها بالطلاب الحفظة من حملة الكتاب المجيد ..

٢ - ضرورة تشجيع حملة القرآن على مستوى الدولة .. وهو عامل مساعد لتحقيق الهدف السابق فتعطي المميزات والأولوية لحافظ القرآن الكريم في أكثر المجالات :

(أ) في القبول بالمدارس والجامعات المختلفة .

(ب) في الوظائف العامة والخاصة .

(جـ) في الترقيات والعلاوات .

(د) في الشئون العامة كالحصول على القروض المالية وتخفيض أجور تذاكر السفر وغير ذلك .

على أن يكون هذا (تمييزاً) للفئة القرآنية ، يقوم على أساس إيماني فيراعى فقط استقامة الإنسان دون غيره من الاعتبارات الأخرى فالقرآن كتاب المسلمين جميعاً ، وكلهم مندوبون إلى حفظه ، وكلهم بدون استثناء مستهدفون من قبل أعداء الإسلام إلى صلتهم به .

وإني أرى أن هذا مطلب شرعي فضلاً عن كونه واجباً وطنياً ، لأن هذا الصنف من العلماء إن أحسن إعدادهم كانوا أول من ينهض بالأمة من كبوتها التي طالت .. والأمر يحتاج إلى المخلصين .

وقد أثلج الصدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ذخراً للإسلام والمسلمين ، باعفاء كل سجين يحفظ القرآن الكريم داخل السجن من نصف محكوميته[1] وهذه مكرمة أخرى تضاف إلى مكرمات خادم الحرمين الشريفين المتعددة وحرصه وفقه الله وعنايته بكتاب الله العظيم .

٣ - إنشاء هيئة قرآنية تحت اشراف رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة يسند إليها شئون الاشراف الفني وتقديم الخدمات اللازمة لحفظة كتاب الله ، على ضوء ووفق الاقتراحين السابقين .

---

(١) مجلة الدعوة السعودية عدد ١٤٠٨/٦/٢٠هـ ص٨

هذا والأمر بعد ذلك للمفكرين من علماء المسلمين ، وولاة الأمر السباقين إلى كل خير ، فيه صلاح للإسلام والمسلمين ..

وفي سبيل الخروج بأفضل النتائج سواء في منهجية البحث أو حول الاقتراحات أود من ذوي الخبرات في مجال حفظ القرآن الكريم ، والتربية والتعليم اتحافي بثرياتهم وذلك تفضلاً علي وعلى طلاب العلم ، ولست أستنكف عن اتباع أحسنها .

هذا وبالله وحده التوفيق ، وله الحمد أولاً وآخراً ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه ...

وكان الفراغ من تبييض مسودات هذا البحث غداة الأربعاء الموافق ١٤٠٧/٢/٥هـ .

د. عبد الرب نواب الدين

المدينة النبوية

قائمـــة
بأهم مراجع البحث

١ - القرآن الكريم .
٢ - الاتقـان في علـوم القرآن - جـلال الـدين السيـوطي (٩١١هـ) ط: بيروت بدون تاريخ .
٣ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان - محمود الكرماني (ق٦هـ) تحقيق عبد القادر عطا ط: الثالثة دار الاعتصام - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٤ - البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ط: دار الفكر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٥ - تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٦ - التعريفات - علي الجرجاني (٨١٦هـ) تحقيق محمد الأبياري ط: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - بيروت .
٧ - تفسير القرآن العظيم - إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ) ، ط: الثانية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م - مطبعة الاستقامة - مصر .
٨ - جريدة المسلمون الدولية عدد ١٤٠٧/١/٢هـ و١٤٠٧/١/٢٣هـ .
٩ - سنن الترمذي (٢٧٩هـ) ترتيب وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ - دار الفكر .

١٠ - سنن أبي داود (٢٧٥هـ) ترتيب وتعليق عزت عبيد دعاس ، ط ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م - دار الحديث - حمص .
١١ - سنن ابن ماجة (٢٧٥هـ) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - ط: بغير تاريخ .
١٢ - سنن النسائي (٣٠٣هـ) ترقيم وفهرسة عبد الفتاح أبو غدة ط١٤٠٦هـ-١٩٨٦م - دار البشائر - بيروت .
١٣ - صحيح البخاري (٢٥٦هـ) ط١٤٠٧هـ ترتيب د. مصطفى أديب البغا - دمشق (اليمامة للطباعة) .
١٤ - صحيح مسلم (٢٦١هـ) تحقيق محمد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي (بدون تاريخ) .
١٥ - فتح الباري - أحمد بن حجر (٨٥٢هـ) مراجع الشيخ عبد العزيز ابن باز ط: القاهرة ١٣٨٠هـ - المطبعة السلفية .
١٦ - فضائل القرآن - أحمد النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق د. فاروق حمادة - ط: الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - دار الثقافة - المغرب .
١٧ - فضائل القرآن - الحافظ إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ) ط: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - دار المعرفة - لبنان .
١٨ - لسان العرب - ابن منظور (٧١١هـ) ط: ١٣٠٠هـ - بيروت .
١٩ - المدخل إلى علم النفس الحديث - ركس نايت ومرجريت نايت - تعريب د. عبد علي الجسماني ط: بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٢٠ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية - ط: طهران .
٢١ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - شمس الدين أبي عبد الله الذهبي - تحقيق محمد سيد جاء الحق ، ط: الأولى

(بدون تاريخ) - دار الكتب الحديثة - مصر .
٢٢ - مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) (٦٠٦هـ) ط: الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الفكر - لبنان .
٢٣ - منتهى الإرادات في جمع المقنع من التنقيح وزيادات - ابن النجار تقي‌الدين - ط: القاهرة (دون تاريخ) مكتبةالعروبة .
●● ومراجع أخرى أشير إليها في حواشي البحث مع توضيح مكان وزمان الطبع .

الدليل التفصيلي لموضوعات الكتاب

الموضوع **الصفحة**

تقديم لمعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ٥
الاهـــداء ١١
مقدمة الطبعة الثانية ١٢
المقـــدمة ١٣
خطة البحث ١٥
التمهيد «فضائل القرآن وفضل حملته» ١٩
نبذة عن حفظة الكتاب الكريم في التاريخ الإسلامي ٢٤
فضل حافظ القرآن الكريم ٣١
حكم حفظ القران ٣٣
أهم فوائد حفظ القرآن ٣٥
الفصل الأول : «كيفية حفظ القرآن» ٣٧
ـــ تعريف حفظ القرآن ومفهومه ٣٩
ـــ العوامل الضرورية لحفظ كتاب الله ٤٣
ـــ حدة الذكاء وقوة الذاكرة ٤٩
ـــ كيف يحدث الحفظ ٥٢
ـــ تنظيم الوقت وتحديد الدروس ٥٣

ـــ ضرورة التلقي عن مقرىء ٥٥
ـــ إيجاد الحوافز والمرغبات ٦٢
الوسائل الأساسية لحفظ القرآن ٦٤
ـــ الخطوات العامة ٦٤
ـــ دور المقرىء ٦٧
ـــ دور الطالب ٦٩
ـــ الطريقة الكلية ٧٠
ـــ الطريقة الجزئية ٧١
ـــ جدول «برمجة» الحفظ ٧٤
الوسائل الثانوية المساعدة ٧٧
١ ـ عناصر قرآنية ٧٧
٢ ـ المناسبات التعبدية ٨٣
٣ ـ التسجيلات المسموعة والمرئية ٨٤
٤ ـ المسابقات العامة والخاصة ٨٥

الفصل الثاني : «صيانة القرآن من النسيان» ٨٧
النسيان وأسبابه والنوع المذموم منه ٨٩
أساليب الوقاية من النسيان ٩١
١ ـ التكرار والتعاهد المنظم ٩١
٢ ـ معاودة الحفظ ٩٦
٣ ـ السماع من الغير ٩٧
٤ ـ الوقوف على المعاني والتدبر ٩٨

الخاتمـــة ١٠٠
قائمة المراجع ١٠٥
دليل موضوعات الكتاب ١٠٨